الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبيــــــة
وزارة التعليم العــــــالي والبحث العلــــمي
جـــامعة أبو بكر بلقــايد– تلمســـان
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإسلامية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص: تفسير وعلوم القرآن

موسومة:

المعرب في القرآن الكريم
دراسة نظرية- تطبيقيـــــة

إعداد الطالبة:
حـــــواء شريف

إشراف الدكتور:
محمد حـــاج عيسى

السنة الجامعية:1435هـ-1436هـ/2014م-2015م.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ الشورى: (7)

الشكر والتقدير:

بداية أشكر الله تعالى على عظيم نعمه، وهو الذي منّ علي بإتمام هذا العمل العلمي، وهو الآمر بالشكر في قوله: ﴿ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾البقرة:[152]، و ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾إبراهيم:[07]، ومن باب من لا يشكر الناس لا يشكر الله، عرفانا لأهل الفضل بفضلهم، بناء على هذا: فلا يسعني بعد الانتهاء من كتابة هذه الرسالة العلمية، إلا أن أتقدم بشكري وتقديري وامتناني لأبواي اللذين رعياني قبل أن ترى عيني النور، ويرعيانني مادامت عيناهما ترى النور، فلله درهما ، ولهما مني جزيل الشكر والعرفان. وأسأل الله العلي القدير أن يحفظهما، ويطيل أعمارهما في طاعته، وأن يجعلني ذخرا لهما في دار الدنيا، ودار البقاء.كما أعم بالشكر إخوتي دون استثناء، ولا أنسى كل من أعانني سواء من العائلة كانوا أو أصدقاء، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

ولا أنسى أن أتقدم بوافر شكري وتقديري، وعظيم امتناني إلى أستاذي الفاضل، فضيلة الدكتور محمد حاج عيسى –حفظه الله–، صاحب الفضل الأكبر في تخريج هذا العمل، حيث تفضل عليّ، وشرفني بقبول الإشراف على مذكرتي، متابعة وعنايةً ورعايةً مع لين خلق وكريم صبر، وكان لتوصياته وتوجيهاته الدور البارز في إخراج هذا البحث بهذه الصورة. فله مني خالص الدعاء بأن يسهل الله له بعلمه طريقا إلى الجنة، وأن ينفع الله به الإسلام والمسلمين، وطلبة العلم؛ ليس من قبيل الإطراء،

إنما أنت نفحة من تراث * كان في ظلمة الوجود منارا

فليمتعك ذو الجلال بعمر * يملأ الخصب ليله والنهارا

كما لا أنسى أن أسجل شكري وتقديري لعضوي لجنة المناقشة، اللّذين تفضلا علي بمناقشة هذه الرسالة نقدا وتقييما، بعد تحمل عناء قراءتها، حتى تخرج في نهج علمي قويم، مؤهل لأن يكون مرجعا علميا يستفاد منه، فجزاهم الله عني خير الجزاء. والشكر موصول لكافة الأساتذة الذين سعوا في سبيل تكويننا طوال المسيرة الدراسية في جميع الأطوار.كما أتقدم أيضا بالشكر لقسم العلوم الإسلامية بكل طاقمه الإداري، على سعيهم لإنجاح الطالب، فجزاهم الله خير الجزاء.

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، ولم يجعل له عوجا، كتابا قيما، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قرآنا عربيا مبينا، خاليا من كلام الأعجمين، حمله من أوتي جوامع الكلم محمد بن عبد الله، النبي العربي الأمين، فصل اللهم عليه وسلم تسليما كثيرا، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فمن المجمع عليه أن القرآن الكريم أنزل بلسان عربي، وأن الله اختار هذه اللغة العظيمة لتكون الوعاء الذي يحمل كلامه المنزل على رسوله، واختار الأمة العربية لتكون مبلغة لدعوته للأمم، واختيارُها بلا ريب لدليل على أنها أفضل الأمم، وأن لغتها أفضل اللغات وأفصحها، تتميز ببناء عجيب، لا ينتهي العلماء من حصر رقعتها الفسيحة، فهي تزخر بخصائص دلالية وبلاغية ترقى بها إلى مصف اللغات العالمية، إلا أن كثيرا من علماء اللغة يقرون بوجود المعرب فيها، وقد تجاوزت نسبة المعرب إلى لغة القرآن، وكان هذا مثار جدل كبير بين العلماء، بين مثبت وناف، ولم تتوقف المسألة عند المتقدمين بل كانت مجالا خصبا للبحث والدراسة والتحقيق عند المعاصرين، ولا تخلو الدراسات الحديثة من هذا النهج، بالمزاوجة بين نظرات علماء العرب القدامى والغربيين من جهة استخلاص نتيجة حول المعرب في حقيقته وأصله وعلاماته وحكمه.

أسباب اختيار الموضوع:

كان من توفيق الله ومنته أن هيّأ لي الأسباب في التوجه إلى الكتابة في موضوع يعالج مشكلة أساسية متصلة بكتاب الله ، كما أن الداعي إلى ذلك يمكن إجماله في النقط الآتية:

- ميلي إلى كلّ العلوم التي لها علاقة مباشرة بكتاب الله، وهو أشرف عمل يقوم المؤمن خدمة لكتاب الله، وبحكم التخصص الذي يقتضي البحث فيه، والرغبة في معرفة أكبر قدر من مسائله.
- توجيه الأستاذ المشرف الذي وافق رغبتي ، واقتناعي بأهمية الموضوع، ومسيس الحاجة إليه.
- اجتماع عناصر الجدّة والأصالة في الدراسة العلمية للموضوع .
- سعة هذا الموضوع، وتنوع مباحثه، وغزارة المادة العلمية فيه، وانتشارها في كتب الأصول، وعلوم القرآن، وكتب التفسير، وكتب اللغة؛ إضافة إلى دراسات أخرى، تبناها أئمة هذا العلم، والمحقّقين فيه.
- رغبتي في الاطلاع على علوم السلف، والتعرض لفقه الخلاف بينهم، وتوجيه أقوالهم في مواضع الخلاف، والوقوف على منزع كل قائل، ثم استثمار ذلك الخلاف في تثبيت قواعد وأصول علمية.

الإشكـــالية:

إنّ قضية المعرّب قديمة في أصولها، جديدة في كيفية طرحها، والخلاف فيها قائم في ثلاثة مذاهب مذهب يثبت المعرّب في القرآن ومذهب ينفيه، ومذهب وسط بين الرأيين. والسؤال الذي يُطرح: فيما يتمثل محل الخلاف بين المذاهب؟ هل هو خلاف لفظي اصطلاحي فقط ؟أم خلاف حقيقي، يتجاوز باللفظ إلى المعنى؟ وإذا كان الخلاف لفظيا فقط، فلماذا شُدد النكير على القائلين بالمعرب في القرآن ؟

وهل القول بالمعرّب في القرآن يقدح في عربيته ؟ وهل استطاع القائلون بالمعرّب في القرآن حصر الألفاظ المعربة ؟ وهل اتفقوا على رد المعربات إلى أصل واحد ؟

أهـداف الموضـــــوع:

إن أفضل ما تخلد به ذكرى الإنسان علمه، ولا يكون ذلك إلا بإخلاص العمل، لبلوغ أسمى غاية في أسمى العلوم وهي ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى. وينْضمّ إلى هذا:

-دراسة مدى صحة القول بالمعرب في القرآن ، وبيان أصل ما قيل بتعريبه، قصد الوصول إلى نظرة شاملة، من شأنها توضيح الرؤية، وتلمس بعض الحقائق في كثير من جوانبه .

- جمع أقوال العلماء في مسألة المعرّب إثباتا ونفيا وتوثيقا.

- تتبع أدلة المذاهب ومحاولة استيعابها للوصول إلى أقرب الأقوال للحق ، مع ضرورة إنصاف الحقيقة بأدلة عقلية ونقلية ، وهو أمر يحتاج إلى بحث ودراسة.

- الإحاطة ولو بقدر يسير من جزئيات الموضوع الذي يساعد على الفهم، وزيادة العلم الذي يهم بالدرجة الأولى أهل التخصص، وبخاصة المهتمين بالدراسات القرآنية.

أهميـــة الموضـــــوع:

تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله، كونها:

- تتناول اللفظ القرآني وعلاقته باللغات الأخرى؛ ولا يبرز ذلك إلا من خلال الدراسة والتحقيق؛ والكم الهائل من الكتابات التاريخية المصنفة، التي درست موضوع المعرب قديما وحديثا، تقتضي ذلك.

-تشكل هذه الدراسة إسهاماً بالغا في بيان أهمية اللغة في فهم النص القرآني فهما صحيحا، وأبعادها في هذا المجال يفتح الطريق لدراسات لاحقة.

-افتقار المكتبة الإسلامية إلى رسالة علمية جامعة، تتناول هذا الموضوع من جوانبه المختلفة، في إطار دراسة نظرية مؤصلة، وعملية تطبيقية.

- محاولة استكمال جهود الباحثين السابقين، من خلال تناول الموضوع من الجانب النظري والتطبيقي.

الدّراســـــات السابقة :

ما من دراسة إلا وتستند في بحثها إلى محاولات سبق وأن خاض فيها من سبق، وما من بحث إلا ويبذل فيه جهد في بحث مضمونه في ثنايا الدراسات السابقة، التي تفتح آفاق جديدة للبحوث التالية، والاستدراك عليها بما فاتها، إلا أن الإحاطة بها أمر نسبي.

والمتتبع للدراسات العلمية المختلفة في مُعرّب القرآن قديما وحديثا، يجدها تتجه لجانب معين، وتتركز عليه لإبرازه بشكل واضح، ومن الدراسات الحديثة على سبيل المثال لا الحصر:

-الدراسة الأولى كتاب بعنوان " المعرّب في القرآن دراسة تأصلية دلالية "، من إصدار جمعية الدعوة الإسلامية بالجمهورية الليبية، دراسة تقدم بها الدكتور محمد السيّد علي بلاسي سنة (2011م): درس فيه المعرّب من نشأة اللغة حتى نزول القرآن، وبيّن آراء العلماء فيه.

أمّا الجانب التطبيقي فقد بيّن فيه مباشرة أصول الكلمات المعرّبة، في حين أنّه لزم بيان ما اتفق على تعريبه وما اختلف فيه.

ودراسة ثانية في كتاب بعنوان: " القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث"، دراسة في القرآن والعربية، نشرته مكتبة الخانجي بالقاهرة، للدكتور عبد الصبور شاهين: كانت دراسته في الكتاب حول القراءات الشاذة، إلاّ أنّ موضوع المعرب كان جزئيا في أحد أقسام الوجوه الشاذة، ولم يعن بالتعريف بالمعرّب، وبيان المسائل الخلافية فيه، حتى يتسنى للقارئ فهم جذوره، وهو ما سأشمله في بحثي-إن شاء الله-.

أمّا الدراسة الثالثة بعنوان: "المعرب الصوتي في القرآن"، أطروحة ماجستير في اللغة العربية، بجامعة الموصل كلية التربية، تقدم بها الطالب إدريس سليمان مصطفى، سنة (1427هـ-2006م): تعرض فيها لقضية الخلاف في المعرّب بشكل مفصل، والبحث من أوله تسليم بوقوع المعرب في القرآن، فكانت الدراسة التطبيقية على مستوى اللفظ ببيان المعرّب الصوتي.

وسأحاول بحول الله أن أجمع ما تفرق بين هذه الدراسات في بحث جامع بين التعريف بالمعرب، وتوضيح الخلاف فيه، وبيان القول الراجح، مرفقا بدراسة تطبيقية مؤكدة له.

المنهج المتبع:

إن طبيعة الموضوع تفرض على الباحث تتبع منهج معين، وبحثي هذا يتطلب المنهج الاستقرائي التحليلي.

فالموضوع في ظاهره متعلق بعلوم القرآن، لكن باطنه أصولي بحت، وإن كان الطرح يزاوج بين الطرفين في مقاماته؛ مبناه اقتضى مني عرض آراء علماء السلف من مصادرها الهامة في مواطن الإثبات والنفي والجمع بين الرأيين، وطريقتي في ذلك:

-جمع المادة العلمية من مظانها المختلفة ، وحصرها في الموضوع المبحوث.

- مناقشة أدلة كل فريق، مع النقد والتمحيص، مع بيان وجه الخلاف وإعادة قيمة القضية إلى أجزائها.

- مقارنة الأدلة لإبراز الوجه الصحيح، وبيان مدى صحته.

- الاعتماد على أمهات المصادر، والمراجع الحديثة، ومحاولة الجمع بين القديم والحديث.

- الالتزام بذكر الكتاب والمؤلف، ثم الجزء والصفحة، مع جميع بيانات النشر، عند أول ذكر له.والاكتفاء بذكر الكتاب والمؤلف، عن تردد ذكره.

- الترجمة للأعلام جميعا، عدا الذين ذكرتهم في مطلب المؤلفات فاقتصرت على ذكر سنة الوفاة وكذا الميلاد إن وجدت ، وبالنسبة للمعاصرين فاكتفيت فيه بذكر تاريخ طباعة المؤلف.

-تزويد البحث بفهارس علمية، خاصة بالآيات القرآنية مرتبة على ترتيب المصحف، وفهرس الأعلام المترجم لهم، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات ختاما.

خطة البحث:

أما عن خطة البحث، فسعيا لأن يكون بحثا شاملا وملما بجزئيات الموضوع، ومحاولة الإجابة عن الإشكالات المطروحة، في خطة منهجية تفصّل موضوع البحث، حيث قسمته إلى فصلين بعد مقدمة وقبل خاتمة، وهي كما يلي:

مقدمة: تم فيها عرض موضوع البحث وأسباب اختياره وإشكالاته، وأهدافه وأهميته، والدراسات السابقة فيه، والنهج المتبع ونوعية المراجع المعتمدة مع الخطة.

الفصل الأول :

في المعرب وجذوره التاريخية والخلاف فيه. وهو في أربعة مباحث:

المبحث الأول :في بيان مفهوم المعرب.

المبحث الثاني:في الجذور تاريخية للمعرب.

المبحث الثالث:في ذكر مذاهب العلماء في وجود المعرب في القرآن.

المبحث الربع:في أدلة المذاهب ومناقشتها.

الفصل الثاني:

الكلمات المعربة تصنيفها ودراسة نماذج منها. وهو في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الكلمات التي قيل إنها معربة في القرآن .

المبحث الثاني: تصنيف الكلمات التي قيل إنها معربة.

المبحث الثالث: دراسة نماذج مختلف في كونها معربة.

الخاتمة: تشتمل على نتائج البحث

وهذا جهدي فإن أصبت فمن الله، وإن كان غير ذلك فمن نفسي، وأستغفر الله إن زل قلمي في أي رأي في البحث، والله حسبي ونعم الوكيل. والله تعالى أسأل أن ينفع بما كتبت، وأن يعفو عن الزلة والخطأ، هو ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول:

المعرب مفهومه وجذوره التاريخية والخلاف فيه

يعتبر موضوع المعرب من الموضوعات اللغوية القديمة، أولاه العلماء قديما وحديثا اهتماما بالغا، رغم ما وقع فيه من اختلاف بين النفي والإثبات، كما اهتمت المعاجم اللغوية بهذا الجانب أيما اهتمام، بداية من معجم العين، الذي أرشد إلى بعض قواعد ضبطه، وتبعه في ذلك من تلاه في العمل المعجمي، وزادوا على ذلك، ما جعله مجالا خصبا لدى الباحثين في الدراسات اللغوية، وقد اختلفت وجهاتهم بين محاول للفصل في القضية، ومجتهد في جمع المعربات، أما الدراسات الحديثة فقد زاوجت بين الأمرين، انطلاقا من الدراسة النظرية بداية من الأصول الأولى للقضية، إما تأكيدا أو نفيا، ويليها التحقيق فيما قيل بتعريبه، وهو حجة لكل رأي بحسب ما توصل إليه البحث، وقد عملت في هذا الفصل على إبراز بعض العناصر التي تمثل نسقا نظريا في التعريف بقضية التعريب، ويشتمل على أربعة مباحث، تدور بين النقل والنقد، وهي كما يلي:

المبحث الأول:مفهوم المعرب

المبحث الثاني :الجذور التاريخية للمعرب

المبحث الثالث:مذاهب العلماء في وجود المعرب في القرآن

المبحث الرابع:أدلة المذاهب ومناقشتها

المبحث الأول: مفهوم المعرب

إن محاولة ضبط المصطلح من جانب المعنى، والضوابط التي تحكمه وما يتداخل معه من معاني وألفاظ، ليمثل منطلقا أساسيا في العمل العلمي، فالحاجة إلى ضبط الحدود وتحديد التصورات الذهنية للألفاظ في طور التأسيس لمسائل العلم، لتشكل مدخلا رئيسيا عند الشروع في الدراسات العلمية، وتعد من أهم المرتكزات التي ينبغي التركيز عليها لضمان الوصول إلى المجهولات التصورية، خلال رصد الحقائق الثابتة التي تدل على تمام الماهية، واستيعاب مدلولاتها، لأن كل دلالة تشكل تصور ورؤية واضحة للفكرة التي يراد بحثها، فتتضح لدى الباحث المعالم الرئيسية للموضوع، والتي من شأنها توجيه التفكير –على مستوى صلته بالموضوع– إلى تحديد المنطلق الأول في فكرة أساسية ينقاد لها البحث، وإذا تأكد هذا في الدراسات العلمية فإن ذلك آكد في الدراسات القرآنية، حتى يجيء الطرح فيها مبنيا على أسس شافية يتسنى لنا معرفة حقيقته، ووضع لمسات أولية على نسق منهجي جديد يكشف الغموض.

المطلب الأول: تعريف المعرب

ولعل إلقاء نظرة على مادة" ع ر ب" لتقريب ذاتيته، تضعنا على الطريق الصحيح، على حسب ما تقتضيه ماهيته اللغوية، وحقيقته الاصطلاحية تماما كما رسمها اللغويون مكتملة المعالم، واضحة القسمات في صياغة علمية مشروعة، ولا سبيل لذلك إلا بمعرفة المدلول الحسي.

الفرع الأول : تعريف المعرب لغة

المعرب من مادة "عرب"[1]، « يقال: أعرب الأعجمي إعرابا، وتعرّب تعرّبا، واستعرب استعرابا،كل ذلك للأغتم دون الفصيح»[2]، أي الذي يلحن في كلامه. والإعراب والتعريب واحد وهو الإبانة والإفصاح [3]، ولم يستعمل سيبويه[4]إلا "المعْرب" بسكون العين وفتح الراء، جاء في الكتاب:«ما أعرب من الأعجمية»[5].

---

[1]/الصحاح للجوهري(179/1)،تحقيق أحمد عبد الغفور دار العلم للملايين، بيروت –لبنان ط:4 عام1990م.

[2]/تاج العروس الزبيدي(335/3)، دون دار، دون طبعة، دون تاريخ.

[3]/الكتاب لسيبويه(303/4)،تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي، القاهرة ط:3 عام 1408هـ .

[4]/أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب سيبويه، ولد في سنة 148هـ، بإحدى قرى شيراز، إمام النحاة، وهو أول من بسط علم النحو. من شيوخه الخليل، ومن تلامذته الأخفش، وصنف كتابه المسمى "كتاب سيبويه" في النحو، توفي شابا.وفي مكان وفاته والسنة التي مات بها خلاف، قيل: 180 هـ.انظر: الأعلام للزركلي(81/5)،دار الملايين، بيروت–لبنان،ط15عام2002م.

[5]/ الكتاب لسيبويه(303/4).

والإعراب الذي هو النحو، إنما هو الإبانة عن المعاني والألفاظ، وعدم اللحن في الكلام، ويطلق الإعراب أيضا على: التزوج بالعروب. [1] وهو اسم للمرأة المتحببة لزوجها والعاشقة له، والمظهرة له ذلك، وبه جاء تفسير قوله تعالى:﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا (37) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (38)﴾[2]، و«العروب الحسنة الكلام، وقد تأتي العروب بصفة غير هذا المعنى، وهي الفاسدة الأخلاق كأنها عرّبت»[3]، والتعريب هنا: من الفحش وما قبح من الكلام. ويراد به- أيضا -التبيين والإيضاح[4]،كما في الحديث:«الثَّيِّبُ تُعْرِبُ عَن نَفْسِهَا...»[5]، أي تظهر رأيها وتخبر عن نفسها، وتصرح بالرفض والإنكار، ويقال: عرّب عليه أي قبح عليه كلامه، وتعرّب واستعرب: صار أعرابيا، ودخيلا فيهم وجعل نفسه منهم[6]، وكذلك اللفظ الأعجمي. وهذه المعاني جميعها تصب في قالب واحد، وهو البيان والتوضيح وتهذيب الكلام من اللحن، وردّ ما استهجن منه عند الفصحاء.

قد اختلف المعرِّبون قديما وحديثا في ضبط المعنى الاصطلاحي للمعرب وأوردوه بأوجه كثيرة.

الفرع الثاني : تعريف المعرب اصطلاحا

لقد تضمنت تعريفات العلماء في مستوياتها الاصطلاحية معان تثير بعض التساؤلات، في مدى القدرة على إدراك حدود المعرب، فمنهم من اعتبر أنه كل ما هو أعجمي على إطلاقه، ومنهم من قيده بشروط، وما يلي بيانها مع اختيار أوفقها:

1/ تاج العروس للزبيدي(335/3).

2/الواقعة:(37-38).

3/المحرر الوجيز لابن عطية (200/8)، تحقيق الرحالة الفاروق، وغيره، دار الخير، بيروت-لبنان، ط:2عام1428هـ.

4/لسان العرب لابن منظور(151/1)،تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف –القاهرة، دون طبعة، دون تاريخ.

5/رواه ابن ماجة في سننه:7/كتاب النكاح، 11/باب استئمار البكر، رقم:1872، حديث صححه الألباني في الصحيح الجامع.

6/ المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية(1/ 591)، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ط:4 عام 1425هـ .

أولا:اصطلاحات العلماء في المعرب

الاصطلاح الأول:

اعتبر اللغويون المعَرِّبُون أن المعرب هو كل ما نقل من لغة العجم إلى العربية، دون قيد.وعلى هذا النسق جاء تعريفه في المزهر أنه: «ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها»[1]؛ وهو ما عليه بعض المتأخرين. وهذا التعريف يضم كل ما هو دخيل على اللغة العربية، بخلاف التعاريف الأخرى.

الاصطلاح الثاني:

ذهب آخرون إلى ضبط التعريف بشرط:« أن تتفوه به العرب على منهاجها، تقول: عربته العرب وأعربته»[2]، أي تنقل الكلام من لسان غير لسانهم وفق أساليب العربية، وهو ما ذهب إليه مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وصرح بذلك في قراراته في التعريب بأن يكون على طريقة العرب في لغتهم وعلى هذا النسق جاءت معاجم المجمع . ففي المعجم الوسيط أن التعريب هو «صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية»[3].

وشرط التعريب في التعريف: التغيير في الكلمة بالزيادة أو النقص أو الإبدال أو القلب، وإلحاقها بأوزان العربية وأبنيتها، وهو ما يميز هذا الرأي عن الأول، إذ فرّق بين المعرب وباقي الدخيل في العربية.

الاصطلاح الثالث:

أضاف فريق ثالث ضابطا آخر يحكم المعرب، فاصطلح عليه أنه: "ما استعمله فصحاء العرب من كلمات دخيلة"[4]، فخص التعريب بفئة الفصحاء، وهم العرب الخلّص الذين هم حجة في اللغة، والاحتجاج ربطه اللغويون بزمن سموه: عصر الاحتجاج اللغوي-حده اللغويون إلى ما قبل القرن الرابع للهجرة-أو-إلى غاية منتصف القرن الثاني للهجرة- ، قالوا:«المعرب هو اللفظ الأجنبي الأصل الذي استخدمه العرب قبل عصر الاستشهاد»[5]، وما كان بعده فلا يعد معربا.

---

[1]/ المزهر للسيوطي(268/1)، تحقيق علي محمد البجاوي وآخرون، مكتبة التراث، القاهرة، دون طبعة، عام 2008م.

[2]/الصحاح للجوهري(179/1).

[3]/ المعجم الوسيط لمجمع اللغة(591/1).

[4]/ فقه اللغة لعبد الواحد وافي(153)، إشراف محمد إبراهيم ، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط:3 عام 2003م.

[5]/ المعجم العربي المعاصر لعمرو مذكور(125)، دار البصائر، القاهرة ، ط: 1عام 1429هـ.

ثانيا : الاصطلاح المختار:

وبعد الدراسة المقا رِنة يتبين أن التقارب الذي تم تسجيله على مستوى الآراء الثلاث أنها تتفق في كون: المعرب كلاما أعجمي الأصل، نقل إلى العربية، مع وجود بعض الاختلافات في شرط التعريب، وقد أُخذ بعين الاعتبار مجال التوافق بين مدلولاته.

فالاصطلاحان الأول والثاني: اعتبرا معيار اللغة أساس الحكم على المعرب، دون اعتبار معيار الزمن، ولا فرق حينها بين ما عرّب قديما وحديثا؛ إلا أن الأول لا يعتبر بالتغيير في الكلمة، لأنه توجد كلمات معربة لم تلحق بأوزان العرب، ولم يطرأ عليها تغيير بخلاف الثاني.

أما الاصطلاح الثالث وإن توافق معهما في الشطر الأول من التعريف، إلا أنه تميز بإضافة شرط تاريخي يفرقه عن باقي الدخيل، وهو ما دفع سيبويه إلى القول بأن التعريب: هو تكلم العرب بالكلمة الأجنبية على الإطلاق، دون شرط أو قيد، يقول في الكتاب:«اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه...، وربما غيروا حاله عن حاله في الأعجمية مع إلحاقهم بالعربية غير الحروف العربية...، وربما تركوا الفعل على حاله...، وربما غيروا الحرف الذي ليس من حروفهم، ولم يغيروه عن بنائه»[1].

وهذا قول جامع لما غُيِّر و ما لم يُغيَّر، وهو أقرب إلى المعنى الوارد في المعاجم اللغوية، إلا أنه يلزم في ذلك التزام حدود تحفظ كيان العربية، وإلا خرجت عن أصلها، فتصبح لغة شكلية لا غير.

المطلب الثاني :مصطلحات لها صلة بالمعرب

لقد حوَت خزانة العربية مصطلحات كثيرة تجتمع على مدلول واحد، بالرغم مما تحمل في طياتها من فروق فرضها مستعملوها، والمعرب ليس ببعيد عن هذا، والمتأمل فيه يجده ذا علاقة مع مصطلحات أخرى، من ذلك: الدخيل، والمولد، والمحدث.

---

[1]/الكتاب لسيبويه(4/303-304)،.

الفرع الأول: الدخيل

أولا: تعريف الدخيل لغة

الدخيل من دخلَ يدخلُ، دخولا ومدخلا، وهو ضد الخروج، ويقال: فلان دخيل في بني فلان، إذا كان من غيرهم فتدخل فيهم، والدخيل هنا ضد الأصيل، وهو بمعنى الضيف والنزيل[1]، والدخيل من الكلام ما دخل في اللغة من غير أصلها.

ثانيا: تعريف الدخيل اصطلاحا

مصطلح الدخيل ظاهره اسم جامع يطلق على كل ما ليس أصلا في الشيء، لكن أهل اللغة حملوه على أوجه:

فمنهم من جعله:كل«ما دخل في كلام العرب وليس منه»[2]، دون تخصيص. ومنهم من جعل لكل نوع دلالة تميزه عن الآخر، بحسب معايير مختلفة. فقيل:«...يطلق على المعرب دخيل»[3]، والدخيل هنا نفسه المعرب؛ وقد جرى بعض المتأخرين على مذهب الأقدمين في عدم التفريق بين الاصطلاحين، والتمسك بتعريفهم للمعرب، كما في قولهم: «الجرم: فارسي معرب ... وهو دخيل»[4].

وتستعمل إحداهما أحيانا مفردة في موضع، وأخرى في موضع آخر دون ضابط يذكر؛ كما يظهر ذلك في أسماء المؤلفات في الدخيل التي خصت بالمعرب، ما يدل على توافق دلالة الدخيل مع المعرب، وإذا أطلقت إحداهما يجوز أن يراد بها الأخرى.

الفرع الثاني: المولّد

تكاد المعاجم اللغوية تتفق على كلمة واحدة في معنى المولد، وما تفاوتت إلا في التفصيل في ذكر الأمثلة.

---

[1]/انظر : لسان العرب لابن منظور(1342/2)، وتاج العروس للزبيدي(478/28).

[2]/لسان العرب لابن منظور(1342/2).

[3]/المزهر للسيوطي(3/1).

[4]/ لسان العرب لابن منظور(606/1).

أولا: تعريف المولّد لغة

المولد من ولّد ويولّد توليدا، ومعراه في المعاجم مأخوذ من وضع الوالدة ولدها[1]، وهذا اللفظ يحمل معنى الحديث والجديد. ويُقصد به العربي غير المحض، الذي أخذ أصله بحكم ملازمة العرب ، فهو بالنسبة لهم جديد عليهم؛ فأطلق على هذا الصنف من الناس اسم المولد، ومن أجل ذلك سمي الجديد المستحدث من الكلام مولّدا، لأنه لم يكن من كلامهم فيما مضى[2].

وعلى إثر هذه المعاني اللغوية جاءت التعاريف الاصطلاحية، لا تخرج عن دائرتها الدلالية.

ثانيا :تعريف المولّد اصطلاحا

تناقل العرب هذا المصطلح على أنه اسم لمن ليس من أصل عربي، ثم انتقلت التسمية إلى الإنسان العربي بعد عصر الاحتجاج، ثم انصرفت هذه الدلالة إلى شيء معنوي، مع ارتباطها بالمعنى الأول، حيث أطلقوا على كلامهم "المولد"، على أنه غير أصيل في العربية، وقد اختلف اللغويون فيما إذا كان من أصل عربي محرف، أو من أصل أعجمي فعُرِّب. ونقل عن بعضهم عدم التفريق بين الأعجمي المعرب والمولد، فجعلوا كلام العرب قسمان: عربي محض ودخيل.والمولد هنا أعجمي معرب[3].

وفي الكليات فهو: «كل لفظ عربي الأصل ثم حرفته العامة بهمز أو تركه،... »[4]، فحَكَم التعريف على المولد بالمحرف، لأنه حاد عن الأصل الفصيح، وخالف استعمال العرب في أساليبهم وأقيستهم.

واعتبره آخرون أنه مرتبط بصنف من الناس، يحصرهم قيد الزمن، فقيل فيه أنه: «ما أحدثه المولدون الذين لم يحتج بألفاظهم»[5]، سواء كان شعرا أو نثرا، وسواء كان التوليد من أصل عربي، أو من أصل أعجمي.

وبتمعن بسيط في المسألة، يتبين أنه من المنطقي ربط الاصطلاح بالتطور الدلالي للمصطلح حسب التطور الزمني، إلى حد ما استقرت عليه أذهان اللغويين، بتشكيل صورة واضحة توصل إلى حقيقة العلاقة بين الدالّ والمدلول، وهي حقيقة مبدئية لا يمكن إنكارها، كون المولد دخيل، والدخيل لابد أنه يضم كل غريب في اللغة وكله سواء في التعريب والتحريف.

1/ لسان العرب لابن منظور(4915/3).

2/العين للخليل الفراهيدي (17/8)، تحقيق إبراهيم السامرائي، ومهدي المخزومي، بدون بيانات، والصحاح للجوهري(554/2)، ولسان العرب لابن منظور(4916/3).

3/ المزهر للسيوطي(304/1).

4/الكليات للكفوي(803)، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المضري، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط3عام 1419هـ.

5/ المزهر للسيوطي(304/1).

وقد ذكر اللغويون صنف آخر من هذا النوع، إلا أنهم فرقوا بينها، نظرا لبعض الاعتبارات .

الفرع الثالث: المحدث

هذا النوع الذي فسره اللغويون أيضا بمعنى مستقل، لا يخرج عن دائرة التعريب، إلا أنه مرتبط بزمن به يتميز عن غيره.

أولا: تعريف المحدث لغة

المحدث في لغة المعاجم : من حدث الشيء، يحدث حدوثا وحداثة، والحديث: الجديد، نقيض القديم، وهو كون الشيء لم يكن[1]، والمحدِث في العلم المجدد في فنه، ويطلق المحدثون على العلماء المتأخرين، وهم عكس المتقدمين. والمحدَث في الشريعة هو الأمر الحادث المنكر[2]، غير المعتاد، وقد يوافق هذا المعنى المحدث في اللغة العربية، فهو غريب عنها ومنكر عند فصحائها.

وهذه المعاني التي ساقتها معاجم اللغة لا تخلو أن تكون مجتمعة على دلالة واحدة في معنى المحدث، وهي الجدة وقرب زمن الحدوث؛ وهو ما بنى عليه اللغويين اصطلاحهم على المحدث.

ثانيا: تعريف المحدث اصطلاحا

مصطلح المحدث لم يَرِد فيه اختلافا كثيرا كسابقه، فقد انقسمت فيه استعمالات اللغويين إلى قسمين: فالقدماء عدّوا المحدث نفسه المولد، ومثله ما نقل في المساواة بين المصطلحين وعدم التفريق بين الأعجمي وسائر المداخيل قولهم:"المولد من الكلام المحدث"[3]، أي الجديد غير اللغة المحتج بها.

وقد عده آخرون أنه قسم يوازي المولد، تبعا لانقسام العرب في صدر الإسلام إلى مولد ومحدث، وسمي المحدث محدثا قصد التمييز بينه وبين المولد [4].

وهذا ما سار عليه المعجم الوسيط، فجعل المولد ما كان بعد عصر الرواية، والمحدث ما استعمله المحدثون في العصر الحديث، وشاع في لغة العامة [5]. وأساس التفريق هو فارق الزمن، إذ لا فرق في الاستعمال اللغوي.

---

[1]/الصحاح للجوهري (279/1)، ومقاييس اللغة لابن فارس(36/2)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، دون طبعة، عام 1399هـ.

[2]/لسان العرب لابن منظور(798/2)، وتاج العروس للزبيدي(206/5-214)، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية (160).

[3]/ المزهر للسيوطي (304/1).

[4]/ الاشتقاق والتعريب للمغربي (115)، مطبعة الهلال، مصر، دون طبعة، عام1908م.

[5]/ المعجم العربي المعاصر لعمرو مدكور(150).

وخلاصة القول :

إنه بناء على القراءة الموضوعية في كثرة تعليقات اللغويين على هذه الألفاظ المشتركة أنها معربة، أو دخيلة، أو مولدة، أو محدثة، ليست من كلام العرب، وتفشى ذلك بين أوساط اللغويين، وليس لهم في ذلك حجة إلا بمعرفة الفصيح من كلام العرب، المحفوظ في دواوينهم. وبالمقارنة والموازنة والتقييم، يتعمق المعنى الذي يتأسس عليه مصطلح واحد في مستوياته العامة.

ومن هنا يمكن القول: إن المعرب وصف يمكن إطلاقه على جميع المصطلحات الداخلة في العربية من غير استثناء، والمعرب إذا قلنا دخيل مولد محدث، فالمعتبر ضابط الفصاحة التي يتقنها العربي النسب واللسان، وما كان دخيلا يقوم على عدم الإفصاح والبيان بالعربية، ويوصف بها كل من لا يفصح، وقد يطلق على الكلام دون الإنسان.

المطلب الثالث: ضوابط الحكم على المعرب

يُروى عن بعض علماء اللغة، وأئمة العربية المثبتين للمعرب بخصوص ما يوصل إلى الحكم عليه، جملة من الضوابط في تطبيقات جزئية، وإن لم تعمّ جميع ما يختص بحقيقتها، وما يلي تحصيل لها في سطور:

أولا: النقل

النقل يستلزم تحري الصحة عن أهل التخصص، ولا يعزب عن علمهم مثقال شبهة ترد استدلالهم، وقد اعتنى أئمة اللغة بالمعرب من الكلام الأعجمي بالإشارة إلى عجمة اللفظ وبيان أصله ودلالته لعلم الكثير من اللغويين ببعض اللغات، وعلى رأسهم سيبويه، كما يمكن إدراك العجمة أيضا بسؤال العجم، على حد رأيهم.

ومن المعاجم التي التُزم فيها الإشارة إلى المعرّب "الجمهرة "[1]. إلاّ أن الاعتماد على هذه المصادر العربية خطوة أولية تعقبها ضرورة تتبع تاريخ الكلمة ومقابلتها بالنتائج المستخلصة من البحوث الحديثة[2]. وهذه أهم قاعدة تلزم الباحث في دراسة المعرب تأصيلا و تحقيقا.

---

[1]/المزهر للسيوطي(269/1)، و المعرب والدخيل في اللغة العربية لمحمد باسل(320)، رسالة دكتوراه في الدراسات اللغوية بكلية اللغة العربية، قسم الدراسات اللغوية بالجامعة الإسلامية إسلام آباد-باكستان، عام1423هـ .

[2]/التعريب في القديم والحديث لمحمد عبد العزيز(49)، دار الفكر، القاهرة ،دون طبعة، دون تاريخ.

ثانيا: الخروج عن أوزان العرب

وهو الضابط الذي اتفق عليه اللغويون مثبتوا المعرب في الاستدلال به على عجمة الكلمة، حيث وضعوا بعض القواعد لضبط أوزان العربية، حتى إذا جاء المثال على غير نسقها يحكم عليه بالعجمة، وذُكر أن سيبويه نص على حوالي ثلاثمائة وثمانية أمثلة في الأوزان، وزيد عليها ما تفرق في تآليف أئمة العربية، وانتهت إلى ألف ومائتين وعشرة أمثلة[1]. ومن ذلك قول سيبويه:«لا نعلم من الكلام فِعِلان ولا فِعُلان...»[2]، ومثله أيضا كتاب: "ليس من كلام العرب"، فيذكر الوزن على أنه ليس من كلام العرب ويذكر الاستثناء، كوزن: فِعَّول ليس من كلام العرب إلا حرف من أمثلته: سِنَّور...[3] .

ثالثا: فقدان الأصل في العربية

من الاستدلالات التي اعتمدها مثبتوا المعرب أيضا: عدم وجود الأصل الاشتقاقي في الجذور العربية، ومعظم الكلمات المعربة لانعدام جذرها في العربية، وقيل أن الاشتقاق من الأعجمي هو بحق المقياس الوحيد الذي يوحي بأن الكلمة دخلت فعلا في العربية، وأصبحت من مفرداتها[4].

إلا أنّه كثيرا ما يضطرب أهل اللغة في تحديد أصل لفظة مثل: كلمة نرجس، منهم من ذكرها في الثلاثي رجس، ومنهم من ذكرها مع حرف النون نرجس[5]، ومثلها كثير.

1/التعريب في القديم والحديث لمحمد عبد العزيز (56).

2/الكتاب لسيبويه(258/4).

3/ ليس من كلام العرب لابن خلويه (265)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، ط:2عام1399هـ.

4/التعريب في القديم والحديث لمحمد عبد العزيز(53)، و المعرب في القرآن لعلي بلاسي (48)، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، ط:1 عام 2001م .

5/التعريب في القديم والحديث لمحمد عبد العزيز(53).

رابعا:خلو جذر الرباعي والخماسي من حروف الذلاقة

ذكر الخليل[1] أنه لا توجد كلمة في لغة العرب رباعية أو خماسية إلا وفيها حرف الذولق[2] واحد أو اثنان، ووافقه الجواليقي[3] في اعتبار ذلك من الحسن في الكلام واليسر والخفة في النطق بالكلمة المحلاة بها، واعتبر أن كل ما ورد من كلمة مُعرَّاةٍ منها فهي كلمة دخيلة ومحدثة مبتدعة، ليست من كلام العرب[4].

خامسا: عدم ائتلاف الحروف

ومن الطرق التي نصوا عليها كذلك في معرفة المعرب، ملاحظة التنافر بين الحروف التي تتألف منها الكلمة، وما كانت حروفها متنافرة تُرد، ولا يعتد بعربيتها، ولعل عدم الائتلاف يقصد به القرب في مخارج الحروف، وقد ذكر الخليل أنه: لولا بحة الحاء لاشتبهت بالعين، ومخرجاهما قريبان من بعض[5]. وجعلوا هذه الحروف نوعين: حروف لا تجتمع في كلمة عربية، وحروف تجتمع في كلمة مع التزام ترتيب خاص .

النوع الأول: الحروف التي لا تجتمع في كلمة عربية

عد علماء اللغة مجموعة من الحروف التي يستحيل اجتماعها في الكلام العربي ومثالها:

- الجيم والقاف : لا تجتمع في كلام عربي قط ، ومتى اجتمعت فاعلم أن اللفظ غير عربي نحو: الجوق[6].

-الصاد و الجيم: لا يجتمعان في كلمة عربية نحو :صولجان.

-الطاء والتاء:لا يجتمعان في كلمة واحدة مثل الطاغوت[7]

-الجيم والتاء: مثل الجبت ليست من محض العربية.

1/أبو عبد الرحمان الخليل ابن أحمد ابن عمرو البصري الفراهيدي، النحوي، ولد سنة 100هـ، من مصنفاته: كتاب العين، كتاب العروض. قيل أنه توفي سنة 170هـ. انظر: انباه الرواة للقفطي، (376/1)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط:1عاو1406هـ، وإشارة التعيين لعبد المجيد اليمان(114)، تحقيق عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط:1عام 1406هـ.

2/حروف الذلاقة مجموعة في جملة(فر من لب).

3/أبو منصور موهوب ابن أحمد ابن الخضر الجواليقي، اللغوي، ولد سنة 466هـ، قرأ على أبي زكاريا التبريزي، من مصنفاته: المعرب، أدب الكاتب. توفي540هـ. انظر: إشارة التعيين للقفطي(376).

4/العين للخليل الفراهيدي (52/1)، والمعرب للجوليقي(60)، تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب،ط:2عام1389هـ.

5/العين للخليل الفراهيدي(58/1).

6/ المعرب للجواليقي (59)، تحقيق أحمد شاكر.

7/المزهر للسيوطي(271/1-272)، والمعرب والدخيل في اللغة العربية لمحمد باسل (313)، والتعريب في القديم والحديث لمحمد عبد العزيز(61).

-الصاد والطاء:مثل الصراط

-الباء والسين: لم يحك أحد من أئمة العربية كلمة مبنية على هذين الحرفين، مثل سلسبيل.

-السين والذال:لا يجتمعان في كلمة مثل أستاذ[1] .

النوع الثاني: حروف تجتمع في كلمة مع ترتيب خاص

-النون قبل الراء: ليس من كلام العرب ما كان النون قبل الراء في كلمة مثل: نرجس [2].

-الزاي بعد الدال: مثل مهندز، قال الخليل: فارسي معرب، أبدلت الزاي سينا لأنه ليس من كلام العرب[3].

-الشين بعد اللام و الذال بعد الدال: ما كان فيه الشين بعد اللام ليس عربيا محضا[4] .

وهذا ما وقفت عليه في حدّ اطلاعي، وإلا فهناك حروف أخرى قيل أنها عربت لا يمكن ضبطها، تتوقف عندها بحوث الدارسين في الموضوع.

والخلاصة: إنّ هذا المبحث المعني بإيضاح مفهوم المعرب، والكشف عن هذه الظاهرة اللغوية التي شغلت حجما معتبرا من الدراسات في القديم والحديث، يعتبر منطلقا منهجيا لمعرفة مدى صحة المعرب، وتلي بعده خطوة أخرى تأسيسية، تمهد للفصل في القضية، وهي الحديث عن جذور المعرب في تاريخ اللغات السامية، ومدى الاهتمام بالموضوع.

---

[1]/المعرب للجواليقي(59)، تحقيق أحمد شاكر، والتعريب في القديم والحديث لمحمد عبد العزيز (64)، والمعرب والدخيل لمحمد باسل(313).

[2]/المعرب للجواليقي(59)، تحقيق أحمد شاكر.

[3]/العين للخليل(903/2).

[4]/المعرب للجواليقي(59)، تحقيق أحمد شاكر، و المزهر للسيوطي(272/1).

المبحث الثاني: الجذور التاريخية للمعرب

إنّ تاريخ اللغات طويل، لا يمكن حصره في هذا المقام، والملمح العام في بحث اللغات السامية، هو أنها مطروقة من ناحيتين: ناحية تاريخية من حيث النشأة والتطور، ومن ناحية الخصائص، وموازنتها مع أخواتها، ولكني أقتطع بعض ما وجدته مقررا من حقائق بارزة في الموضوع، نصّ عليها أهل الفنّ، بحسب ما يقتضيه بيان القضية المطروحة في البحث.

المطلب الأول:لمحة عن اللغات السامية

يستند بحث عنصر اللغات السامية من حيث النشأة، إلى معطيات تاريخية، يتقصدها الباحث من أجل الوصول إلى الحقيقة، في استكشاف أصلها، الذي لا يمكن إدراكه إلا بالبحث والتقصي؛ وأكثر ما يعتمده أهل اللغة بيان أصل التسمية، كانطلاقة في بحث أصل اللغة.

الفرع الأول: أصل تسمية "السامية"

السامية: تسمية مختصرة نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام، استعملها الباحثون كوصف عام لجملة من اللغات التي كانت شائعة منذ أزمان بعيدة، في آسيا وأفريقيا، وهي مقولة أطلقها بعض مؤرخي اليهود في حدود القرن العاشر ميلادي، وتلقفها العلماء المستشرقون كوصف للشعوب السابقة، خلال القرن الثامن عشر ميلادي، وقد اقتبسوا هذا التصنيف من سفر التكوين، الذي اعتمد في تقسيمه على الروابط السياسيةِ والثقافية والجغرافية، فعدّوا الكثير من الشعوب المجاورة سامية (1).

واستقر هذا المصطلح عند العلماء؛ لكنهم لم يجاروا في استخدامها ما جاء في سفر التكوين، بل أخرجوا من نطاقها جميع الشعوب التي ظهر أنها أجنبية عن الساميين، وإضافة الشعوب السامية التي أخرجوها عن أصلها(2).

الفرع الثاني:أصل اللغات السامية

افترق الباحثون في تحقيقاتهم حول أصالة هذه اللغات، من جهة وحدة أصلها، ومن جهة إثبات الموطن الأصلي الذي انتشرت فيه، والشعوب الحاملة لها عبر العصور.

1/فقه اللغة لعبد الواحد وافي(6)، إشراف محمد إبراهيم، دون دار، ط:3 عام2004م.

2/ فقه اللغة لعبد الواحد وافي(8).في القرآن واللغة من تراث عربي مفقود للفراء-للجندي(2). مركز بحوث اللغة العربية وآدابها، السعودية، دون طبعة، دون تاريخ

أولا: أصل العلاقة بين اللغات السامية

لاحظ بعض المؤرخين من خلال أبحاثهم تقارب بين اللغات، ما أوحى إليهم فكرة اللغة الأم والأصل الواحد الذي تنتمي إليه جميع اللغات؛ وما كان علماء العربية عن ذلك ببعيد، بل كانوا على علم بالقرابة بين اللغات السامية، فقد ذكر الخليل: أن الكنعانيين يتكلمون بلغة تضارع العربية[1]، وفي ذلك تأكيد للقرابة بين العربية واللغة الكنعانية[2].

كما لمح بعض العلماء الصلة الوثيقة بين اللغات السامية، وصرح ابن حزم [3] بذلك، ونص عليه في الإحكام أن: «من تدبر العربية وبعض أخواتها الساميات، أيقن أن اختلافها إنما هو من نحو ما ذكرناه من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان واختلاف البلدان، ومجاورة الأمم وأنها لغة واحدة في الأصل»[4]، حيث انتهى إلى نتيجة يقينية في صلة القرابة بين اللغات. وفي البحر المحيط: أنه كثيرا ما تتوافق اللغتان لغة العرب ولغة الحبشة، في القواعد أو التركيب[5].

وقد تنبه إلى هذه العلاقة أيضا علماء اليهود في حدود القرون الوسطى، واقتفى المستشرقون أثرهم في بحث اللغات السامية[6].

---

[1]/العين للخليل(205/1).

[2]/الكنعانية: نسبة إلى كنعان، قيل: ولد لنوح، وهو الذي غرق، وقيل: الشام منازل الكنعانيين. وقيل: كنعان بن سام بن نوح، إليه ينسب الكنعانيون، وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية وهذا مستقيم حسن وهو من أرض الشام ، وقيل: لفظ عجمي، وله في العربية مخارج يجوز أن يكون من قولهم: أكنع به أي أحلف ، أو من الكنوع وهو الذل ، أو من الكنع وهو النقصان ، أو من الكانع وهو السائل الخاضع ، أو من الكنيع وهو المائل عن القصد ، أو من الأكنع والكنيع وهو الذي تشنجت يده وغير ذلك. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي(484/4)، دار صادر بيروت، دون طبعة، دون تاريخ.

[3]/أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، الأندلسي، مؤرخ، محدث، فقيه، مفسر، أصولي...، ولد سنة 384هـ، من تصانيفه: المحلى بالآثار، والإحكام في أصول الأحكام، والراسخ والمنسوخ، توفي سن ة 456هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (174/18).

[4]/الإحكام لابن حزم الأندلسي(32/1)، تحقيق أحمد شاكر، منشورات دار الآفاق الجديدة ببيروت، دو طبعة، دون تاريخ .

[5]/البحر المحيط لأبي حيان(167/4)، تحقيق أحمد الموجود، ومحمد عوض، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ط1عام 1413هـ.

[6]/تاريخ اللغات السامية لإسرائيل ولفنسون(4)، مطبعة الاعتماد بمصر، ط:1 عام 1348هـ.

وفي القرن السابع عشر ميلادي اهتدوا في ضوء دراساتهم الكنسية إلى وجود قرابة بين اللغة العربية واللغة العبرية[1]. ما زاد فكرة تقارب اللغات وضوحا، في حدود القرن التاسع عشر ميلادي، لكثافة الدراسات، وكثرة الكشوف التراثية التي تكونت عنها مادة علمية غزيرة، في البحث والموازنة في وثاقة العلاقة بين المجموعات السامية[2].

ثانيا: مهد اللغات السامية

لقد بذل المستشرقون جهود جبارة حتى يتوصلوا إلى إدراك الموطن الأصلي للغات السامية، على الرغم من اختلاف العلماء في تعيين هذا الموطن، وتعددت فيها الآراء والمذاهب.

ذكر بعضهم أن المهد الأول الذي انحدرت منه الأمم السامية جنوب العراق على نهر الفرات، بحجة وجود كلمات مشتركة بين الساميات، وخالفهم بعض المستشرقين، واعتبروا أن بعض الكلمات لا تعد حكما في أصل الشعوب بأكملها[3].

ورأي آخر يبدوا ذا سند قوي الحجة، وله في ذلك أدلة كثيرة- وهذا المقام ليس محل تفصيلها- هو أن الأصل الأول للشعوب السامية: القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية، التي تشمل بلاد الحجاز ونجد واليمن، وكثيرا من المستشرقين المتخصصين في هذا المجال مال إلى هذا الرأي. وهذا الرأي أكثر اتفاقا مع الحقائق التاريخية التي ذكرها المؤرخون في الهجرات التي كانت تتجه من الجنوب إلى الشمال-العراق وبلاد الشام-، فانتشرت الشعوب السامية في مختلف الأسقاع[4].

وقد قسم الباحثون اللغات السامية بحسب رقعتها الجغرافية إلى ثلاث مناطق:

-المنطقة الشرقية، في بلاد العراق.

- المنطقة الغربية، مابين نهر الدجلة والفرات، وبلاد الشام والجزيرة العربية

- المنطقة الجنوبية: وفيها العربية في جميع بلدان الجزيرة العربية واللهجات الحبشية.

---

[1]/اللغة العبرية أو العبرانية: لغة مشتقة من السريانية، ولقّب العبراني بذلك لأن إبراهيم عليه السلام عبر الفرات إلى الشام، هاربا من النمرود. انظر: كتاب الفهرست للنديم(17)، تحقيق رضا تجدد، دون طبعة، دون تاريخ.

[2]/فقه اللغة اعبد الواحد وافي(7)، وتاريخ اللغات السامية لولفنسون(4).

[3]/تاريخ اللغات السامية لولفنسون(4).

[4]/فقه اللغة لعبد الواحد وافي (10).

إلاّ أنّ بعض المستشرقين جعلوا المنطقة الشرقية والغربية في مجموعة واحدة تسمى الكتلة الشمالية مقابل المنطقة الجنوبية[1].

ثالثا: أقدم اللغات السامية

إذا كان الساميون شعبا واحدا يسكنون في بلد واحد، فلابد أنّهم يجتمعون على لغة واحدة مع قِدم أصلهم؛ والبحوث العلمية تهدف إلى إدراك اللغة الأم، التي انحدرت منها جميع اللغات، إلّا أنّ البحث فيها أمر يعسُر الوصول فيه إلى نتيجة علمية محققة، لكن التقارب الذي بيَّنه الباحثون بين اللغات السامية يمكن أنْ يوصِل إلى نتيجة نسبية في اعتبار أقدم لغة.

قيل أنّ اللغة الآشورية البابلية[2] هي اللّغة الأم بالنسبة للساميات، إلّا أنّ هذه الفكرة لم تحظ بالقبول، باعتبار أنّ البابلية لم يصل منها إلّا النزر اليسير من الكلمات التي لم يبلغ نصابها درجة اعتبارها سامية.

وجعل آخرون العربية والعبرية أنهما الطبيعة التي تمثل العقلية السامية، ولكن المسلّم به عند العلماء المحدثين والمستشرقين، أنّ العربية أقدم اللغات السامية وأصل لجميع الفروع فيها ، لأنها اللغة الوحيدة التي احتفظت بخصائصها، وأصولها السامية لا يمكن للغة أن تعادلها، واستقلالها في رقعة جغرافية مستقلة، قلل احتكاكها بلغات أخرى، واحتمال تأثرها بها نادر، وكلها سبل تثبت أقدمية العربية[3].

المطلب الثاني:المعرب ومؤلفات العلماء فيه

إنّ اتّصال العرب بمن جاورهم من الشعوب والأمم، سواء في هجراتهم أو جراء الغزو والحروب، نتج عن ذلك امتزاج الثقافات، واختلاط في اللهجات، وكثرة الدخل، والتصحيف في المحادثات التي أصبحت جزء من اللسان العربي، كما نص عليه بعض المؤرخين، وأن ذلك يظهر جليا في المنظومات الشعرية، والقرآن على خلافٍ في ذلك .

وقد اهتم العلماء بجمع وتدوين ما علق بلسان العرب من غير العربية، ومن هؤلاء: أبو عبيد بن سلام، وابن دريد(ت361هـ)، وأبو عمر الشيباني(94هـ-202هـ)، والجوهري(ت393هـ)...وغيرهم كثير، وهم

---

[1]/فقه اللغات السامية لبروكلمان(15-16)، ترجمة عبد التواب رمضان، جامعة الرياض، السعودية، دون طبعة، عام 1397هـ، وتاريخ اللغات السامية لولفنسون(20)، ولغة القرآن المختارة لقلعجي(10-11)، دار النفائس، دون طبعة، دون تاريخ.

[2]/الآشورية لغة نسبت لأول مكان اشتهر بها، والصحيح تسميتها بالبابلية، لأن منطقة -بابل-مصب نهري دجلة والفرات أقدم موطن لها. انظر: اللغات السامية لبروكلمان(16).

[3]/فقه اللغة لعبد الواحد وافي(12،13)، وفقه اللغات السامية لبروكلمان(19).

في دراستهم للمعرب يشيرون إلى اللفظ الدخيل بذكر أصله، أو نفي العربية عنه، وهؤلاء مع باعهم الطويل في معرفة اللغات، إلا أنهم لم يسلموا من الخلط في تصنيف بعض الكلمات.

الفرع الأول: دخول المعرب في العربية

يعتبر التعريب الذي بحثه المعرِّبون قديما وحديثا، ظاهرة من ظواهر التقاء العربية بنظيراتها من اللغات الأخرى، واعتبروا أنه: علق بها ألفاظ من تلك اللغات، نتيجة التقاء أصحابها، فاستعملوها في أشعارهم ومحادثاتهم، وأنه كان ذلك نتيجة حتمية لعوامل عدة: منها عوامل سياسية كالحروب والاحتلال، وعوامل اقتصادية، وجغرافية بحكم الجوار، وهذا الأخير الذي يضمن استمرارية التواصل بين الشعوب في الأخذ والعطاء، إلا أن درجة التأثير تختلف قوة وضعفا باختلاف العوامل، وما ذكره المعربون من تأثير في العربية كان تأثيرا طفيفا، تجلى في ألفاظ يسيرة محصورة عند أهل التخصص[1].

وقد ذكر بعض المؤرخين أنّ العرب قبل الإسلام التقوا بالشعوب السامية من الأمم المجاورة، والبعيدة من الروم والفرس–للأسباب السالفة– إلّا أنّ التقاءهم كان ضيقا في إطار محدود، باعتبار أنهم كانوا يعيشون في منطقة صحراوية بعيدا عن تأثير ثقافات الأمم الأخرى، وقد زاد بعضهم مميزات الشخصية العربية التي كانت بمثابة حصن منيع، وحامٍ وفيٍّ لطبيعة العربية، ومن ذلك اعتزازهم بمقوماتهم الشخصية على رأسها اللغة العربية، واعتقاد الشرف فيها؛ لذلك كانت نسبة الدخيل في العربية قليلة، تقتصر على بعض ما كان معمولا به في المبادلات التجارية، وبعض ما كان مشاهدا عند غير العرب مما لا عهد لهم به، فكان المعرَّب في اللغة العربية محصورا فيما هو حسي دون المعنوي[2].

مع ذلك فقد لقي الموضوع حظا وافرا في البحث والجمع والتحقيق، وأُفردت له مصنفات خاصة.

الفرع الثاني: مؤلفات العلماء في المعرب

بعد أن ظهرت فكرة التعريب في العربية، رافقها الاهتمام بها كقضية علمية يلزمها البحث والتحقيق، خاصة لما أسندت بعض الكلمات إلى القرآن، فتناول العلماء القضية من أجل الفصل فيها، ونقلت عنهم أقوال صريحة في الموضوع، بداية من عصر الصحابة والتابعين، وانتهاء إلى عصرنا الحالي.

---

[1]/انظر :قصد السبيل لمحمد الأمين المحبي(63/1)، تحقيق عثمان الصيني، مكتبة التوبة، الرياض، ط:1 عام 1415هـ .

[2]/فقه اللغة لمحمد المبارك(293)، دار الفكر، بيروت، ط:5 عام 1392هـ.

أولا: التأليف في القرون الأولى

ذكر بعض الباحثين أنّ الصحابة والتابعين كانوا يتعاملون مع موضوع المعرَّب بشكل إيجابي، في الفترات الأولى من الإسلام، ولم يستهجنوا وجود كلمات أعجمية في القرآن، فضلا عن وجودها في العربية، وتابعهم بعض العلماء في ذلك.

في القرن الثالث والرابع للهجرة، توالى التأليف في المعرب، وأفردت له فصولا ومباحث اختصت بجانب الجمع، مع وضع ضوابط للتمييز بين الأصيل والدخيل، ومن تلك الآثار:

- كتاب "أدب الكاتب" لابن قتيبة(213هـ-276هـ): كتب فيه فصلا كاملا بعنوان: ما تكلم به العامة من الكلام الأعجمي، في باب ما أُبدل من القوافي[1].

-جمهرة اللغة لابن دريد(223هـ-321هـ): في باب ما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة[2].

-فقه اللغة للثعالبي(786هـ-876هـ): في الباب التاسع والعشرين فيما يجري مجرى الموازنة بين العربية والفارسية[3].

أما عن القرن الخامس فقد ظهرت تصنيفات مستقلة في المعربات من أهمها:

- ما وردت إلينا من آثار السلف في عدِّ المعرَّبات، وجمع قرابة المائة كلمة من غير لغة قريش في كتاب باسم "كتاب اللغات في القرآن" الذي أُسند إلى ابن عباس، ورُوي مضمونه من قبل ابن حسنون(295هـ-386هـ)[4].

- المعرب من الكلام الأعجمي للجوا ليقي: وقيل أنه أول كتاب مستقل عُنِي بالبحث في المعرب بجمع المعربات في مصنف واحد؛ تناول ما يقارب سبع مائة وثلاث وأربعين كلمة، موزعة على ست وعشرين بابا من حروف الهجاء، عدا الظاء والضاد، وتصدر الكتاب بعد المقدمة بضوابط معرفة المعرب، ثم أورد آراء

---

[1]/أدب الكاتب لابن قتيبة(495)، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ.

[2]/الجمهرة لابن دريد(399/3).

[3]/فقه اللغة للثعالبي(304)، تحقيق ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط:2عام1420هـ.

[4]/الكلمات الأعجمية المعرّبة في القرآن لخاقان أوغور(2)،كلية الإلهيات، جامعة نجم الدين أركان- تركيا، دون تاريخ.

العلماء التي تراوحت بين النفي والإثبات، وقد حذا حذو السابقين في إثبات المعرَّب، وكانت كتاباتهم من مستندات بحثه[1].

-حاشية ابن بري(ت582هـ) على المعرب : وهو حاشية على كتاب المعرب للجواليقي، يستدرك عليه ما فاته من الكلمات الأعجمية، وقيل أنه أول حلقة في سلسلة الكتب التي اتخذت كتاب الجواليقي محورا للدراسة، وقد سبق غيره بقرابة اثنان وأربعين عاما[2] .

-التذييل والتكميل لم استعمل من اللفظ الدخيل لجمال الدين البشبيشي(ت820هـ)، والكتاب تكملة لمعرب الجواليقي كما هو واضح من اسمه، وله في ذلك عديد مستندات لغوية[3].

-المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب لجلال الدين السيوطي(749هـ-911هـ): تناول فيه الكلمات المعربة في القرآن، وأورد أقوال العلماء فيه، ومرجعه في ذلك ما سبقه من الكتب في الموضوع، وذكر أن هذا لم يجتمع في كتاب قبل، وأنه أول كتاب صحيح النسبة لصاحبه من نوعه، بعد الذي نسب لابن عباس ظنا[4]. وكتاب المتوكلي في القرآن من اللغات العجمية له أيضا، وموضوعه مع المهذب واحد.

-شفاء الغليل فيما في القرآن من الكلام الدخيل لشهاب الدين الخفاجي(977هـ-1069هـ): كتاب له قيمة علمية تجعله متقدما عن غيره، لما تضمنه من مواد جديدة لم يسبق إليها، تتمثل في الكلمات المولدة؛ تناول في الكتاب حوالي ألف وثلاثمائة وتسع وثمانين كلمة، أي ما يعادل ضعف ما جاء في معرب الجواليقي، والكتاب مصنف إلى تسعة عشر بابا[5].

- المعربات الرشيدية لعبد الرشيد عبد الصبور الحسيني(عاش إلى ما سنة1068هـ): كتاب باللغة الفارسية، ترجمه نور الدين آل علي، وهو أول كتاب بالفارسية في الموضوع[6].

---

[1]/انظر : المعرب للجواليقي(53)، تحقيق أحمد شاكر.
[2]/قصد السبيل للمحبي(1/68).
[3]/قصد السبيل للمحبي(1/70).
[4]/ انظر: المهذب للسيوطي(57، 168)، تحقيق الهاشمي، صندوق إحياء التراث الإسلامي (المغرب والسعودية)، دون طبعة، دون تاريخ.
[5]/انظر : شفاء الغليل للخفاجي(2،3)، دون دار، دون طبعة، دون تاريخ.
[6]/قصد السبيل للمحبي(1/ 81).

-قصد السبيل فيما في العربية من الدخيل لمحمد الأمين المحبي(هـ1061-1111هـ): هو أشمل كتاب في المعرب، استوعب ماسبقه من الكتب، وعليه زيادات كثيرة، ذكر في باب الألف ثلاثمائة وأربع وثمانين كلمة، والجواليقي لم يذكر سوى أربع وستين كلمة، والخفاجي لم يذكر سوى مائة وتسع وثلاثين[1].

ثاني: مؤلفات المعرب الحديثة

لقد أُخرجت الكثير من الكتب في المعرب نتيجة نشاط حركة التأليف، ومستندها الأول كتابات السابقين، ودعمها بما عُرِّب حديثا، من تلك المؤلفات:

- الطراز المذهب في الدخيل والمعرب لمحمد نهالي(ت1885م).

- التقريب لأصول التعريب لطاهر بن صالح الجزائري(ت1337هـ).

- التهذيب لأصول التعريب لأحمد عيسى، طبع الكتاب (عام1342هـ).

- الاشتقاق والتعريب لمصطفى المغربي طبع الكتاب(عام1366هـ).

بالإضافة إلى مجموعة القرارات العلمية لمجمع اللغة العربية بشأن التعريب، والمقالات والبحوث العلمية، وبعض الدراسات الأكاديمية.

وحتى المستشرقين لم يغفلوا عن هذا الجانب من البحث، فأفردوا فيه مؤلفات كثيرة لأغراض مختلفة ومتعددة؛ من بينها:كتاب المفردات الأجنبية في القرآن، يظم مائتين وخمسة وسبعين كلمة ذات جذور أجنبية[2]. وكتاب الكلمات الدخيلة من اللغة الآرامية[3] في العربية، كُتِب بالألمانية، وكتاب تكملة المعاجم العربية في مجلدين، وقد تُرجم جزء منه[4].

---

[1]/قصد السبيل للمحبي(8/1).

[2]/الكلمات الأعجمية والمعربة في القرآن لخاقان أوغور(2).

[3]/الآرامية: قيل هى اللغة السائدة فى فلسطين على عهد عيسى عليه السلام وبعده بقرون.

[4]/قصد السبيل للخفاجي(84/1).

بعد الخوض في الكشف عن أصل المعرب في دائرة البحث النظري، نمّ عن ذلك الإحالة إلى واقع تطبيقي يستند إلى المعطيات التي ثبتت دلالتها بالبحث العلمي فيما سبق، فكوّنت بالتوازي مع الحقائق الجديدة مادة علمية غزيرة شدَّت اهتمام العلماء على مرِّ العصور، ولا يَخفَ ذلك مع تسلسل البحوث، وحركة التأليف في الفن.

المبحث الثالث: مذاهب العلماء في وجود المعرب في القرآن

تعتبر قضية المعرب من كبار المشكلات اللغوية في المباحث الأصولية، التي كثر فيها الخلاف بين العلماء فيما سبق، والخلاف قائم بين المنع والإثبات والتوفيق بين الرأيين؛ ومن أجل إثبات صحة المقال، لابد من طرح حجة قوية، لأن تأكيد الشيء مناط بمقوماته، والإخلال بها إبطال وهدم لبنائها.

المطلب الأول: تحرير محل النزاع

الاختلاف في مسألة المعرب ليست غاية في حد ذاتها، إنما هو بحث للوصول إلى نتيجة علمية؛ والخلاف القائم بين العلماء لم ينشأ عرضا، إنما يرجع إلى وجود ألفاظ في القرآن اشتهر استعمالها في اللغات الأعجمية،كما اشتهرت في اللغة العربية،[1] ولابد أن موضع الخلاف يتوارد على محل واحد؛ وليس فيما ثبت عليه الإجماع.

تمكن العلماء من حصر محل الخلاف بعد أن أجمعوا على إثبات الأعلام الأعجمية في القرآن، ونفي التراكيب غير العربية على الإطلاق، فقيل أنه: «لا خلاف بين الأئمة أنه ليس في القرآن كلام مركب على أساليب غير العرب، وأن فيه أسماءً أعلاماً لمن لسانه غيرُ العرب كإسرائيل، وجبريل، وعمران، ونوح...»[2]. فاستثناء الأعلام، والتراكيب يعني أنها خارج دائرة ال نزاع بين العلماء، إنما النزاع والخلاف مقصور في أسماء الأجناس، ولم يقل أحد بأن في القرآن تركيباً غير عربي[3].والخلاف على ثلاثة أقوال، قول ناف للمعرب على الإطلاق، وقول مثبت له في غير ما أجمع عليه، وقول جمع بين الرأيين، وما يأتي تفصيلها.

---

[1]/انظر: فنون الأفنان لابن الجوزي(341)، تحقيق ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية بيروت-لبنان، ط:1عام 1408هـ.

[2]/الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(110/1)، تحقيق عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط:1 عام1427هـ، والبحر المحيط للزركشي (170/2)، تحقيق الأشقر، الكويت، ط:2عام1413هـ.

[3]/ انظر: شرح مختصر الروضة للطوفي(37/2)، تحقيق عبد الله التركي، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، ط2عام1419هـ.

المطلب الثاني:مذهب النفاة وتوثيق آرائهم

ليس في القرآن لفظ بغير العربية، وهو قول الشافعي [1]، وأبو عبيدة[2]، وابن جرير الطبري [3]، وتابعهم في ذلك: أبو بكر الباقلاني [4]، والقاضي أ بو يعلى [5]، وغيرهم من الأصوليين، وهو ما عليه أكثر أئمة التفسير واللغة، والمتكلمين جميعا،[6].

[1]/أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، عالم أصولي، فقيه، لغوي، ولد بعسقلان سنة خمسون ومائة هجرية، من شيوخه: الإمام مالك، ومن تلاميذه الإمام ابن حنبل، له مصنفات عديدة، منها: كتاب الأم في الفقه، الرسالة في الأصول. انظر: الفتح المبين لمصطفى المراغي(127/1-134)، دون دار، دون طبعة، عام1366هـ.

[2]/ أبو عبيدة معمر ابن المثنى التيمي، محدث ولغوي، من أكثر الرواة للحديث، من مصنفاته: معاني القرآن، توفي سنة تسع ومائة، عن عمر يناهز ثلاث وتسعين سنة. انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي(175-178)، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، مصر، ط:1، دون تاريخ.

[3]/ أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري، ولد سنة أربع وعشرين ومائة هجرية، آملي؛ فقيه مفسر، ومؤرخ، نحوي، أخذ الحديث عن ابن حميد الرازي، له مؤلفات منها: البسط في الفقه، وجامع البيان في التفسير، توفي في سنة عشرة ومائة للهجرة. انظر: طبقات المفسرين للأدنودي(48)، تحقيق سليمان الحزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ط:1عام 1417هـ.

[4]/أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني البصري، متكلم، من شيوخه أبوبكر بن مالك القطيعي، ومن تلاميذه أبو ذر الهروي، له مصنفات منها: الانتصار لصحة نقل القرآن. توفي سنة(403هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان(269/4)، تحقيق إحسان ابن عباس،دار صادر، دون طبعة، دون تاريخ.

[5]/أبو يعلى محمد بن الحسين القاضي الحنبلي، الفقيه، الأصولي، المحدث، ولد سنة 380هـ، من شيوخه : أشهرهم ابن حامد ، ومن تلاميذه: ابن عقيل وأبو الخطاب الكلواذاني، من مؤلفاته أحكام القرآن. توفي سنة 458هـ. انظر: الفتح المبين لمصطفى المراغي(245/1-248)، نشر محمد علي عثمان، دون طبعة، عام 1366هـ.

[6]/ انظر: جامع البيان ل لطبري (13/1)، تحقيق د. عبد الله التركي، دار هجر القاهرة، ط:1عام 1422هـ، التقريب لأبي بكر الباقلاني(401/2)، تقديم علي أبو زنيد، مؤسسة الرسالة، دون طبعة، دون تاريخ، والعدة للقاضي أبي يعلى(707/4)، تحقيق أحمد المباركي، دون دار، ط:2عام1410هـ، إحكام الفصول للباجي(302/1)، تحقيق التركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:2عام1415هـ، والتبصرة للشرازي (180)، تحقيق محمد هيتو، دار الفكر، دمشق، دون طبعة، عام 1403هـ، والصاحبي لابن فارس(52)، المكتبة السلفية، القاهرة، دون طبعة، عام 1428هـ.

وذكر أنه قول الجمهور [1]. وه و اختيار الشنقيطي[2] من المعاصرين[3].

قال أبو عبيدة: " فمن زعم أن في القرآن لساناً سوى العربية فقد أعظم على الله القول"[4].

وردّ الشافعي في لهجة شديدة، مستنكرا على من ادعى نسبة الأعجمي للقرآن، فقال :«...وقد تكلم في العلم من لو أو أمسك عن بعض ما تكلم منه، لكان الإمساك أولى به وأقرب من السلامة له إن شاء الله. فقال منهم قائل: إنّ في القرآن عربيا وأعجميا. والقرآن يدل على أن ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب؛ ووجد قائل هذا القول من قبل ذلك منه، تقليدا له تركا للمسألة له عن حجته ومسألة غيره ممن خالفه؛ وبالتقليد أغفل من أغفل منهم، والله يغفر لنا ولهم»[5].

المطلب الثالث:مذهب المثبتين وتوثيق آرائهم

ذهب إلى إثبات المعرب في القرآن جمهرة من العلماء من أهل اللغة والتفسير، والأصول والمتكلمين، ونسبوا القول إلى بعض الصحابة والتابعين،كابن عباس[6]، وعكرمة[7]، وغيرهم [8]، ومثلوا له بأمثلة كثيرة

1/فتح الباري لابن حجر العسقلان(537/3)، تحقيق أبو قتيبة الفريابي، دار طيبة، دون طبعة، دون تاريخ.

2/ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي الجنكي(موريتانيا)، عالم في الأصول، والتفسير، ولد سنة 1325هـ، من شيوخه زوج خاله، ومن تلاميذه عطية محمد سالم، من مؤلفاته أضواء البيان. توفي سنة 1393هـ. انظر: علماء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب (171/1-191)، دار الشواف، القاهرة، ط:4 عام 1992م.

3/المذكرة للشنقيطي(77)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط4عام2001م.

4/مجاز القرآن لأبي عبيدة(69/1)، تحقيق فؤاد سيزيكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، دون طبعة، دون تاريخ. لإتقان للسيوطي(288)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة،دمشق، ط1 عام 1429هـ.

5/الرسالة للشافعي(42/1،41)، تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، دون طبعة، دون تاريخ.

6/ابن عباس عبد الله أبو العباس، ولد بالشِّعب قبل الهجرة بثلاث سنين، فقيه محدث، من شيوخه علي أبو زيد، ومن تلاميذه مجاهد، مسنده في الحديث بلغ حوالي ألف وست مائة وستون حديثا، توفي عام سبع وستين هجرية. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي(331/3-332، 359)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط:2عام1402هـ.

7/أبو عبد الله عكرمة مولى ابن عباس، بربري الأصل، مفسر ومحدث روى عن ابن عباس، قيل أنه مات عام خمس ومائة. انظر: طبقات المفسرين للأدنري(12)، تحقيق سليمان الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط:1عام 1417هـ.

8/ تفسير الطبري(13/1)، والواضح لابن عقيل(53/4)، تحقيق عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، دون طبعة، دون تاريخ، والإحكام للآمدي(79/1)، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، السعودية، ط:1عام1424هـ، والبحر المحيط للزركشي(449/1)، تحقيق الأشقر، وزارة الشؤون الإسلامية، ط2عام1423هـ، وشرح الكوكب المنير لابن النجار (194/1)، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، دون طبعة، عام 1413هـ.

منها: استبرق وقسطاس...، وهو رأي اختاره كثير من العلماء المتأخرين ك الغزالي[1] والطوفي[2]، وغيرهم كثير[3]. وصرح أنه من خصائص القرآن التي تميزه عن سائر الكتب السماوية، اشتماله على جميع اللغات، وهو اختار السيوطي[4] على أنه أقوى رأي، لأن فيه إشارة إلى أن القرآن يحوي علوم الأولين والآخرين[5].

المطلب الرابع: المذهب الجامع بين الرأيين حقيقته وتوثيقه

يمثل هذا المذهب أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي[6]؛ فقد روي عنه التوفيق والتصويب بين الرأيين، مما ذهب إليه الجمهور ومن خالفهم، قال -بعد أن حكى القول بالمنع والإثبات-: «الصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا»، حيث يرى أن الكلمات أعجمية في أصلها، ولكن لما عربتها العرب واستعملتها صارت من لسانها بتعريبها واستعمالها لها[7].

1/ أبو حامد، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، حجة الإسلام، فقيه أصولي متصوف، ولد سنة 450هـ، من كتبه المستصفى في أصول الفقه وإحياء علوم الدين ، وتهافت الفلاسفة، توفي سنة505هـ. انظر: السير للذهبي (322/19) .

2/أبو الربيع سليمان عبد القوي بن عبد الكريم،نجم الدين الطوفي فقيه، أصولي، ولدسنة 657هـ، من شيوخه شرف الدين الصرصري، من مؤلفاته الأشباه والنظائر...، توفي سنة 716هـ. انظر: معجم الأصوليين لمحمد مظهر بقا، سلسلة البحوث والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1414هـ.

3/ والمستصفى للغزالي(201/1)، تحقيق الأشقر، مؤسسة الرسالة، ط:1عام1417هـ، وشرح مختصر الروضة للطوفي(32/2)، تحقيق عبد المحسن التركي، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية،ط: 3عام1419هـ،ونزهة الخاطر لابن بدران(152/1)، دار الحديث، بيروت، ط:1عام1422هـ.

4/عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، الطولوني، مفسر، نحوي، ولد سنة 849هـ، أخذ عن محمد ابن موسى، من مصنفاته: الدر المنثور في التفسير والأشباه والنظائر في النحو، توفي سنة 910هـ. انظر: طبقات المفسرين للأدنروي(365-366).

5/الإتقان للسيوطي(288).

6/أبو عبيد القاسم ابن سلام الخزاعي، من خرسان، لغوي نحوي، فقيه، محدث، من تلاميذه: أحمد بن عاصم، من كتبه الغريب المصنف، توفي بمكة سنة 224هـ. انظر: انباه الرواة لجمال الدين القفطي(21/3)، تحقيق أحمد أبو الفضل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1:عام1406هـ.

7/الإتقان للسيوطي(290) ، والمزهر للسيوطي(260).

واختار هذا القول أيضاً جمهرة من العلماء، منهم الجواليقي، ابن الجوزي[1]، وابن قدامة[2]، وغيرهم [3].

[1]/ أبو الفرج ابن الجوزي، الشيخ الإمام، العلامة، الحافظ، المفسّر، المحدث، المؤرخ ، شيخ الإسلام عالم العراق ، ولد سنة508هـ كان ذا حظٍ عظيم في الوعظ، يحضر مجالسه الملوك، والوزراء وبعض الخلفاء، والأئمة والكبراء، ومن تصانيفه المهمة: زاد المسير في التفسير؛ جامع المسانيد؛توفي سنة597هـ. انظر: الأعلام للزركلي(316/3).

[2]/ أبو عبد الله، شمس الدين عبد الحميد بن عبد الهادي، ابن قدامة المقدسي الجماعيلي الأصل، ثم الدمشقي الصالحي ، حافظ للحديث، عارف با لأدب، من كبار الحنابلة. ولد سنة705هـ، وممن أخذ عنهم ابن تيمية والذهبي وغيرهما.وصنف ما يزيد على سبعين كتبا، منها المحرر في الحديث. ومات سنة744 هـ قبل بلوغ الاربعين. انظر: الأعلام للزركلي(326/5).

[3]/ انظر: المحرر الوجيز لابن عطية(51/1)، والمعرب للجواليقي(53)، وروضة الناظر لابن قدامة (65/2)، تحقيق وتقديم عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد، جامعة الإمام سعود الإسلامية، ط:4عام 1408هـ، وفنون الأفنان لابن الجوزي(343).

المبحث الرابع: أدلة المذاهب ومناقشتها

استند أصحاب كل مذهب إلى مستندات وحجج علمية، لإثبات ما ذهب إليه كل منهم، وبيان القول الفصل الصحيح في القضية، وحسم الخلاف القائم.

المطلب الأول: أدلة النفاة ومناقشتها

واستدل أصحاب هذا المذهب بأدلة عقلية ونقلية على صحة ما ذهبوا إليه، منها:

الدليل الأول: صريح النص القرآني

أكد الله سبحانه حجته على أن كتابه بلسان عربي جملة وتفصيلا، بأن نفى عنه العجمة، ونص على ذلك في أكثر من موضع، منها:

قوله تعالى:﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2)﴾[1]، وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا (113)﴾[2]، وقوله: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (28)﴾[3]، وقوله: ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3)﴾[4]، يرى القاضي أبوبكر أنّ هذه الآية أقوى الأدلة، إذ لو كان فيه من لغة العجم، لما كان عربيا محضا، ولاتخذ العرب ذلك حجة بأن القرآن تحداهم بالعجمية، وهم لا يقدرون عليها.[5] وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (7)﴾[6]، وقوله ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (3)﴾[7]،﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195) ﴾[8].

---

[1]/يوسف:(2).

[2]/طه: (113).

[3]/ لقمان: (28).

[4]/ فصلت:(3).

[5]/المستصفى للغزالي(29/2).

[6]/الشورى:(7).

[7]/ الزخرف:(3).

[8]/ الشعراء:(195).

وهذه صفة لجميع القرآن، ونفي للقول بأن فيه أعجميا وعربيا، والعربية معجزة فيه، وهي مما برع فيه القوم، فتحداهم بها الله عز وجل، حتى لا يتسنى للعرب القول بأن القرآن تحداهم بما لا يقدرون عليه، ولا هو من صناعتهم؛ وكل قوم تحداهم الله بصناعتهم، وبين عجزهم، وصدق نبوة نبيهم.[1]

وأُجيبَ عن ذلك: أن الكلمة والكلمتين من أصل أعجمي مما استعمله العرب، لا يخرج القرآن من كونه عربيا. ذكر الغزالي أنه لا يخرج عن قاعدة العربية في ذلك، ولا يُسلَّم أن الآيات أثبتت أن القرآن عربي محض على الإطلاق، بل هي تدل على أنه عربي في غالب ألفاظه، فهو عربي حكماً لا حقيقة، وبذلك لا يصح إطلاق العجمة عليه، ولا يتمهد ذلك حجة للعرب، فإن الشعر الفارسي فيه آحاد كلمات من العربية، رغم ذلك فقد سمي فارسيا.[2]

الدليل الثاني: التحدي والإعجاز واقع بلغة العرب

فالقوم لا يقدرون على الأعجمي، فتحداهم القرآن بأن يأتوا بسورة مثله، ولو كان في القرآن غير العربي لكان قد تحداهم بمعارضة النص بما ليس من لسانهم، وهذا ممتنع، لأنه تكليف بما لا يطاق، ولاتخذه العرب حجة على عجزهم في الإتيان بمثل هذا القرآن، إنما تحداهم بما هو من صناعتهم وبرعوا فيه، فكل قوم تحداهم الله بصناعتهم وأبان عجزهم، وجعل عجزهم حجة على غيرهم، كما تحد الله قوم فرعون بالسحر وهو شيخ السحرة حينها، فجعل عجز السحرة عما جاء به موسى عليه السلام حجة على غيرهم من بني إسرائيل، واستدلال على نبوة نبيهم[3].

وقد يجاب عن ذلك: أن التحدي وقع في السورة، أو مجموعة آيات، وحددها بعض العلماء أن أقل القدر المعجز ثلاث آيات، ودخول لفظ معرب في السياق، لا يؤثر في شيء من مقصد القرآن في الإعجاز.

الدليل الثالث: نفي التنوع بين العربي والأعجمي

نفى القرآن أن يكون متنوعا بين لغات مختلفة فقال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ

[1]/الواضح في أصول الفقه لابن عقيل(53)، والعدة لأبي يعلى(708) ، وروضة الناظر لابن قدامة(65/2).

[2]/انظر: المستصفى للغزالي(29/2)، وروضة الناظر لابن قدامة(65/2).

[3]/انظر: الواضح في أصول الفقه لابن عقيل(60)، وروضة الناظر لابن قدامة(64/2-65)، المستصفى للغزالي(29/2).

عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (44)﴾[1]. والاستفهام في الآية للإنكار، والتنوع لازَمَ وجود المعرب في القرآن، فينتفي لانتفاء لازمه.

وقد أُجيبَ عن ذلك من سياق الآية، أن المعنى المقصود: أكلام أعجمي ومخاطب عربي لا يفهم الخطاب؟ فيبطل غرض إنزاله الذي هو الفهم، حيث ذكر أن القرآن عربي، ولو أُنزل أعجميا لقالوا: لولا فصلت آياته لإفهامنا. فدلّ هذا أن المراد من الخطاب كون القرآن أعجمي والمخاطب عربي لا يفهم الخطاب. فقيل أنه ليس لهم مُتعلَّق في نفي المعرب، فتكون الألفاظ التي قيل أنها معربة خارج دائرة الإنكار، لأنها مما تعارف عليه العرب، وتناقلوها بينهم وفهموا معناها.[2]

الدليل الرابع: سعة اللغة العربية

ولغة العرب متسعة جدا ، وأكثر اللغات ألفاظا، حتى أنه يستحيل الإحاطة بها جميعا، قال الشافعي:«لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا، وأكثرها ألفاظا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي»[3]، وإنّ العلم بها كالعلم بالسنن المتفرقة بين جموع العلماء، فما فُقد عند بعض وجد عند الآخر، وما وجد عند بعض فُقد عند الآخر،[4] فكذلك شأن العربية، ولا تتواطأ جموعهم على الخطأ. وإذا نُسِبت بعض الألفاظ إلى غير العربية، يلزم عن ذلك فهم النص بلغة أخرى، ولا يتأتى فهمه إلا بلسان العرب.

يمكن أن يناقش هذا الدليل بوصف العربية أنها لغة حية صالحة لكل زمان، وحياتها تكمن في قدرتها على النقل من أخواتها، وتحوير المنقول على منهاجها، وإخضاعه لقواعدها، فيصبح اللفظ من مجموعتها، بالرغم من اختلاف أصله الأول. وهو ما كان شأنها عليه زمن الوحي .

---

[1] /فصلت:(44)

[2] /شرح مختصر المنتهى لابن الحاجب- لعبد الرحمن بن أحمد الإيجي (1/608-610)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1عام1424هـ.

[3] /الرسالة للشافعي(120).

[4] /الرسالة للشافعي(120).

الدليل الخامس: اللغة العربية أقدم اللغات السامية

ذكر المحققون أنّ اللغة العربية أقدم اللغات السامية، وقد حوت جميع اللغات، ولا يجوز اعتقاد أن بعض القرآن أعجمي غير عربي، لأنه مخالف لقاعدة عربية القرآن[1]، التي ينطق بها صريح الكتاب، ومنطق اللغة وحقيقة التاريخ العام.

واللغة العربية من أغنى اللغات السامية، «وأصلها الأصيل وكل اللغات... أصلها لهجات العرب، تولدت عنها، وتطورت بحسب البيئات والحاجات، ثم تعمقت كلغات مستقلة »[2]وأوفرها ثروة، وتشهد لها أصولها ومزيداتها بذلك.

أما نسبة بعض الألفاظ القرآنية إلى غير العربية، في الأصل أنها لم تخرج عن أصلها ومصدرها الأول- اللغة العربية اللغة الأم- لأنها أصل لجميع اللغات[3].ضف إلى ذلك أن لغة شأنها من الأصالة والأقدمية تنسب إليها ألفاظ أعجمية، إجحاف في حقها، والأولى أن تكون قاعدة التفريع، التي تأخذ منها باقي اللغات.

الدليل السادس: التوافق بين اللغات

إن التوافق الذي أثبته الباحثون ليثبت بحق أن الأصل الأول لجميع اللغات يرجع إلى العربية في لهجاتها المتعددة، وقد فُسرت بها عديد من الألفاظ القرآنية، وهذه حقيقة لا ينكرها أحد؛ والتوافق بين اللغات يلزم منه توافق الألفاظ، كما يمكن أن تتوافق المعاني، وإن صح القول بالأعجمي فمن قبيل توافق اللغات. وقد تبنى الطبري الفكرة، ونص عليها في مقدمة تفسيره فقال:«...ولم نستنكر أنْ يكون من الكلام ما يتفق فيه ألفاظ جميع أجناس الأمم المختلفة الألسن بمعنى واحد»[4].

---

[1]/انظر: لغة القرآن لغة العرب المختارة لرواس قلعجي(18)، دار النفائس، دون طبعة، دون تاريخ.

[2]/ ميزة البيان في نشأة الإنسان لعبد الله خليل(190)، نقلا عن: اللغة العربية أصل اللغات كلها للبوريني(13)، دار الحسن، عمان-الأردن، ط1عام 1419هـ

[3]/في القرآن واللغة من تراث لغوي مفقود للفراء-للجندي (216).

[4]/جامع البيان للطبري(15/1).

ونُطقُ العرب بالكلمة أعجمية، لا يعني أنهم اقتبسوها من لغة العجم، إنما هو دليل على الاتفاق بين اللغات، دون أن تكون إحداهما مقتبسة من الأخرى.[1] والمقاربة التي زعمها مثبتي المعرب، لا تكفي لإثبات العجمة للفظ ما.

إلّا أنّ هذه الفكرة لا يمكن قبولها في كل الألفاظ، ولا يصح أنْ تصبح قاعدة عامة يُحمل عليها كل ما قيل عنه إنه من الألفاظ المعربة في القرآن[2]. على أنّ ذلك من التكلف، وتحميل للفظ ما لا يحتمل في اللغة.

المطلب الثاني: أدلة المثبتين ومناقشتها

ولهم في ذلك مستندات كثيرة، منها:

الدليل الأول: شمولية الرسالة

أُعتبر أن الرسل كانوا يُرسلون إلى قومهم خاصة، فيلزم من ذلك أن تكون كل رسالة بلسان القوم، أما نبينا محمد عليه الصلاة والسلام لم يرسل إلى أمة واحدة دون غيرها من الأمم، فليس هناك ما يمنع من وقوع شيء من غير لغة العرب في الكتاب المنزل عليه[3]، قال السيوطي: " وأقوى ما رأيته للوقوع . وهو اختياري . ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن تابعي جليل، قال: «فالقرآن فيه من كل لسان»"[4]، ليقع الخطاب بكل لسان من بُعث إليه.

ويجاب عن ذلك: أنّ بعثة النبي إلى النّاس كافة، يحتمل أنْ يكون قد بُعِث بلسان قومه خاصة، ولكن هل من دليل على احتمال بعثه بألسنة جميع الأمم؟ والشمول الذي جاءت به الرسالة هو استيعاب الخطاب لجميع الأمم، بجميع ما شرع لهم من أمر ونهي، وليس اشتماله على آحاد ألفاظ أعجمية، لا تؤدي مقصد التبليغ.

---

[1]/في القرآن واللغة من تراث عربي مفقود للفراء-للجندي(217).

[2]/لغة القرآن لمختار عمر(119)، مؤسسة التكوين للتأسيس العلمي، ط:2عام1418هـ.

[3]/في القرآن واللغة من تراث لغوي مفقود للفراء-للجندي(214).

[4]/فنون الأفنان لابن الجوزي(314).

ولو أُعتُبِر ما قالوه، لوجب أن يكون في القرآن من جميع اللغات حتى يتم مقصد التبليغ، وهو ما لم يقل به عاقل، أما ما صنف خارج مقصد التبليغ، فلا يكون لذلك معنى مع مقصد القرآن.[1]

كما أنّ فرْض اختلاف الألسنة، يلزم فيها أن يكون بعضها تابع لبعض، ويكون الفضل في اللسان للمُتّبَع على التابع، وأولى الناس بالفضل في اللسان، من لسانه لسان النبي؛ ولا يصح عقلا أن يكون أهل لسانه أتباع لغيره. وعلى الناس أن يتعلموا لسانه ما بلغ إلى ذلك جهدهم، حتى يستكملوا دينهم، في النطق بالشهادتين، وتلاوة القرآن، والذكر المخصوص بالصلاة[2].وأما القول بورود ألفاظ من جميع الألسنة، فقد حمله الطبري على اتفاق الألسن، فلا ينسب شيء للغة دون أخرى.

الدليل الثاني: الآثار المنقولة عن الصحابة والتابعين

الآثار الواردة عن ابن عباس، وغيره ممن وافقه من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم من العلماء، أئمة التفسير وخاصته، أن من في القرآن ما ليس من لغة العرب، نحو: ناشئة، وقسورة، وسجيل، وغير ذلك.[3]

إلا أن تلك الآثار لم تنف عن الألفاظ عربيتها، إنما من قبيل ذكر ما يوافقها في اللغات الأخرى، وهو ما يعبر به بعض الباحثين على النحو التالي:

«القسطاس: ... لغتان، نسيّا: لغتان... »[4]، وهذا حاله في سائر الألفاظ.وهو إيماء بتوافق العربية مع لغات أخرى.

ولم يعمق علماء العربية القدماء البحث في هذه المسألة اللغوية، بل اكتفوا بالإشارة إلى الكلمات الدخيلة، واللغة التي تنتمي إليها، ولم يخصصوا أبحاثًا لقضية التبادل اللغوي بين اللغات، أو البرهنة العلمية على ما بينها من تواصل، ولم يبينوا الآثار السلبية أو الإيجابية لذلك التواصل بين اللغات، وآثار الألفاظ الدخيلة في اللغة الآخذة .[5]

---

[1]/ العدة لأبي يعلى(708)، والواضح في أصول الفقه لابن عقيل(59).

[2]/الرسالة للشافعي(122).

[3]/الإتقان للسيوطي(288).

[4]/لغات القرآن للفرء(80)، تحقيق جابر ابن عبد الله سريع السريع، دون دار، دون طبعة، دون تاريخ.

[5]/ اللغات الأخرى في القرآن لمحمد سعد الكردي(40)، مجلة التراث العربي، دون تاريخ.

ذكر أحمد شاكر[1] في مقدمة تحقيق كتاب المعرب من الكلام الأعجمي، أن هذا القول غائب عن التحقيق عند الأقدمين، وعجز عن التحقيق بالنسبة للمتأخرين ممن قلدهم[2]. فهذه الألفاظ مما تواطأت عليه لغات الأمم، فتضاف إليها جميعاً دون تخصيص، وهو ما أقره الطبري كما سبق الذكر.

الدليل الثالث: طبيعة المجتمع العربي

أُثبت المعرب في القرآن أيضا، بداعي أنه من الطبيعي أن يأخذ العرب بعض الكلمات من الأجانب، الذين كانوا على علاقة بهم، بحكم الانفتاح التجاري مع الكثير من الدول، إذ القول بعدم وجود الأعجمي في القرآن، يلزم منه أن العرب كانوا منعزلين عن العالم، فيكون بذلك المجتمع العربي منغلق على نفسه، وهو مخالف للواقع الذي يشهد له التاريخ، وحتى صريح النص القرآني في"سورة قريش"، «فقد كانت العرب العاربة التي نزل القرآن بلسانها بعض مخالطة لسائر الألسنة » من خلال أسفارهم وتنقلاتهم التجارية قبل النزول، وثبوت الصحبة بين من هم حجة في اللغة مع بعض الأعاجم؛ فعلقت بالعربية ألفاظ أعجمية وبعد نزول القرآن كانت تلك الكلمات قد أصبحت في حكم العربي، فورد ذكرها في القرآن.[3]

ويمكن مناقشتهم في ذلك بحد قولهم، إن أكثر المؤرخين في الهجرات العربية التي يثبتونها، خرجت من جزيرة العرب، وهذه الأقوام المهاجر إليها ستكون لغتها العربية؛ كأرض العراق والشام ومصر، وقد كانت هذه المناطق فيها صراع حضاري منذ القِدم. ولما استقرت هذه الأقوام في هذه المناطق تكونت لهجاتها الخاصة كما هو الحاصل اليوم بين العرب، ولم تمنعهم هذه اللهجات أن تكون بينهم لغة مشتركة بها ويفهم بعضهم لهجة غيره . ولا حجة لهم ورود الأعجمي.

الدليل الرابع: وجود أسماء أعلام أعجمية في القرآن الكريم

تمسك المثبتون للأعجمي في القرآن بوجود أسماء أعجمية في القرآن، كحجة لإثبات ورود أسماء الأجناس غير الأعلام في القرآن، مثل: إبراهيم ، إسماعيل وإسحاق ويعقوب...، ونحوها، وهي أسماء غير

1/ أحمد بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر، من آل أبي علياء، يرفع نسبه إلى الحسين بن علي ، عالم بالحديث والتفسير، ومحقق مصري، كان قاضيا ورئيسا للمحكمة الشرعية ، ولد سنة1309هـ، من بين أعظم أعماله: تحقيق الرسالة للشافعي، وشرح مسند الامام أحمد بن حنبل لم يتم، توفي سنة 1377هـ. انظر: الأعلام للزركلي(253/1).

2/المعرب للجواليقي(11)، تحقيق أحمد شاكر.

3/ المحرر الوجيز لابن عطية(51/1).

منصرفة للعلمية والعجمية فيها، أمّا وقد وقعت صفة العجمة في أعلام القرآن، ووقع فيها الإجماع على أنها واقعة في القرآن فما يمنع من وقوعها في الأجناس، إنما هذا يقوم دليلا على وجود الأعجمي.

وقد ذكر في بيان معنى المعرب أنّ "المراد به ما كان موضوعاً لمعنى عند غير العرب ، ثم استعملته العرب في ذلك المعنى كإسماعيل وإبراهيم ...، ومثل هذا لا ينبغي أن يقع فيه خلاف والعجب ممن نفاه".[1]

هذه حجة ليس لهم فيها متمسك ، لأنّ الأعلام الأعجمية في القرآن ليست محل نزاع بين العلماء، إنما الخلاف فيما عدا التراكيب والأعلام؛ لم يقل أحد بأنّ في القرآن تركيباً غير عربي، ولم ينفِ وقوع الأعلام الأعجمية في القرآن[2].

الدليل الخامس: ورود ألفاظ أعجمية في القرآن لا يخرم قاعدة عربيته

قالوا: إنّ اشتمال القرآن على كلمة أو كلمتين من غير العربية، لا يخرجه من كونه عربيا، ولا يتعارض مع صريح النص القرآني، لأن هذه الكلمات أصبحت في حكم العربي بعد الاستعمال المستمر، بالأخص لما دخلت القرآن، ما يعني أنه لم يخرج عن معهود العرب، لأنّ اللغة الأعجمية قد تشتمل على آحاد كلمات عربية، فلا تخرجها عن أصلها[3]. وكذلك العربية.

وأُجيبَ بأنه: لم يرد نص ثابت يقرر أنّ شيئا من القرآن ليس من كلام العرب قبل نزول القرآن، أو أنهم كانوا يجهلونه. أما الذين انصرفوا إلى التعريب مباشرة، لابد أنهم لم يلمحوا الثروة اللغوية في القرآن، إضافة إلى أن السياق القرآني يمنح الألفاظ مدلولات جديدة، لم ترقَ إليها أذهان العلماء والدارسين[4].

وقد شُدد النكير على من قال بوجود الأعجمي في القرآن، وتغليظ العبارة عليه، يقول أبو عبيدة:«من زعم أن فيه-القرآن- غير العربية فقد أعظم القول»[5]، وهو دليل على شناعة القول، ولو فُرِض صحة ورود

---

[1]/إرشاد الفحول للشوكاني(180/1)، تحقيق ابن العربي الأثري، دار الفضيلة الرياض، ط:1عام 1421هـ.

[2]/شرح مختصر الروضة للطوفي(32/2).

[3]/لباب المحصول لابن رشيق المالكي(283/1)، تحقيق عمر جابي، دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط:1عام1422هـ.

[4]/في القرآن واللغة من تراث لغوي مفقود للفراء-للجندي(214).

[5]/الإتقان للسيوطي(288).

شيء فيه من غير لغة العرب، لتوهم متوهِّم أنّ العرب عجزت عن الإتيان بمثله، لأنه أتى بلغات لا يعرفونها، وفي ذلك ما فيه. ويُعد من المهانة والوضاعة أن يَعُدَّ شخص شيئا من الثروة اللغوية ذا أصل أعجمي.

وإن الله تعالى أنزل القرآن عربيًا، لا يخالف في ذلك إلا جاهلٌ، أو مجادل بالباطل، وكل من زعم في دعواه أن في القرآن دخيلا، فكأنما نسب الخطأ إلى القرآن من جهة لغة العرب التي نزل بها، وهذه دعوة خاطئة في نفسها، تُبين خطلَ رأي صاحبها، لذا فمن زعم وجود معانٍ غير عربية في القرآن ،كمن زعم وجود أخطاء نحوية، وهو قول مردود؛ لأنه يقيس على غير قياس.

الدليل السادس: للمعرب فائدة في الفصاحة وبيان أحوال زمن النزول

ذكر بعض العلماء حكمة لوجود كلمات أعجمية في القرآن « أنه حوى علوم الأولين والآخرين، ونبأ كل شيء، فلابد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات، والألسن، لتتم إحاطته بكل شيء، فاختير له من كل لغة أعذبها، وأخفها وأكثرها استعمالا للعرب »[1]، فوقوع بعض الألفاظ الأعجمية في القرآن لا يعيبه في شيء، ولا يقلل من بلاغته، بل هو مظهر من مظاهر بلاغته،كما أنه تشير إلى عدة معلومات حول الظروف الاجتماعية التي نزل فيها القرآن، والشعوب الذين كانوا يتعاملون معهم .

ويجاب عن ذلك: أن القرآن كلام الله تعالى شأنه، لا يحتاج إلى إعانة من لغات متفرقة، -مهما آلت إليه بلاغتها- حتى يبلغ مقصده في البلاغة والتبليغ، فلسان العرب أوسع الألسنة مذهبا، وأكثرها ألفاظا، ولا يحيط بها غير نبي. والعربية لغة توفر لها من الدقة والمنطقية والبيان والمرونة والوفاء بالمعاني ما لا يعرف لها نظير في غيرها من اللغات، ولم تفت هذه الحقيقة اللغويين في مصنفاتهم، فقيل: «...أن كلام العرب أنطق، وأن لغتها أوسع، وأن لفظها أدل، وأقسام تأليف كلامها أكثر، والأمثال التي ضربت فيها أجود وأيسر»[2].

المطلب الثالث:الموازنة والترجيح

وروي عن أبي عبيد بن سلام تصديق القولين، أنه يمكن الجمع بين الرأيين، باعتبار أنّ المعرب لفظ أعجمي في الأصل، استعملته العرب، فصار باستعمالها عربيا، وهذا الرأي له أنصار في ذلك[3].

---

[1]/ المهذب للسيوطي(61-62).

[2]/البيان والتبيين للجاحظ(384/1)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:7عام 1418هـ.

[3]/روضة الناظر لابن قدامة(65/2).

أجاب الشنقيطي: إن ادِّعاء الأصل الأعجمي للفظ، معارض بمثله، وهو إمكان كون أصلها عربياً، ثم استعملتها العجم محرفة عن أصلها في لغاتهم[1]؛ وهذا القول يستند إلى حقيقة تاريخية في أن العرب من أقدم الأمم ولغاتهم من أقدم اللغات، فتكون الألفاظ حتى وإن ظن أن أصلها أعجمي، إلا أنها لم تخرج عن أصلها الأول، ولعل أصل القول بالعجمة هو انحرافها عن الأصل العربي. ولعل هذا أقرب إلى الصواب.

الترجيح:

وما يجب القطع به بعد التحقيق في المسألة، وثبوت الأدلة القطعية الصادرة عن منطق الإيمان بما جاء به القرآن، وغيرها من الأدلة الصادرة عن منطق العقل، أن لغة القرآن الكريم بلسان عربي مبين، ولا يخرج عن العربية جملة وتفصيلا. لأن العربية حوت جميع اللغات، وهي اللغة الأم، ولا يجوز اعتقاد أن بعض القرآن عربي، وبعضه أعجمي، لأنه مخالف للقاعدة التي صرح بها القرآن. وقد رجحت مذهب الإمام الشافعي لأنه أحوط وأبعد عن الشبهة، وهو أقرب الأقوال إلى صريح القرآن.

وقد يكون منطلق المثبتين في هذه المسألة اعتبار أنها خارجة عن مقصود البحث الأصولي، ولا يترتب عنها حكم شرعي، فيكون الخلاف فيها لفظي لا جدوى من البحث فيه، ويُرَدُّ على هذا الفرض من باب المعقول، فيقال: إنه ليس كل ما لا ينبني عليه حكم شرعي مباشرة يكون الخلاف فيه لفظيا،« إنما يمكن أن توضع مسألة كلامية ينبني عليها اعتقاد» [2]. فمن زعم في القرآن غير العربي فقد أعظم فرية، وأتى بأمر كبير، وأعظم بذلك حجة لأهل الزيغ حين عجزهم عن الإتيان بمثل القرآن، الذي يوهم أنه أتى بلغات لا يعرفونها .ومن ذلك يظهر جليا أن الخلاف في المسألة غير مقصور على اللفظ إنما يتجاوز بذلك إلى المعنى.

كما أن إثبات الأعجمي كان بالنظر إلى القضية من جهة تحكيم النسب، وإهمال جانب التحقيق الذي يعد دليلا على صحة الحكم، أو بطلانه، فمن نفى فدليله ظاهر، ومن أثبت بالنقض والمعارضة، فهو مدار الاحتمال، ولا يتأتى حجة مع ظاهر صريح.

وادِّعاء معنى المدلولية في اللفظ ذاته أنه موضوع يتوارد عليه حكم الإثبات، هو دليل يستلزم التدليل عليه بغيره حتى يقوم حجة، وبذلك لا يفي بالغرض، فيلزم التدليل بغيره في باقي المحال.

---

[1]/المذكرة للشنقيطي(74-75)،

[2]/ الموافقات للشاطبي (103/2)، تحقيق بكر أبو زيد، دار بن عفان، السعودية، ط: 1عام 1417هـ .

وإذا سلّمنا بحقيقة المعرب في اللغة، إنما ذلك بالقياس على كلام العرب، وما قيس عليه فهو منه، لأن قواعد اللغة مضطردة، ما يمكِّنها من اتخاذ نماذج أصلا للكلام، والكلمة غير العربية إذا دخلت العربية، تطبع بطابعها، وتصبح عربية [1]. وهو ما يثبته البحث اللغوي التطبيقي على مستوى اللفظ، المبني على الدقة والتحقيق.

[1]/فقه اللغة للراجحي(248-249)، دار النهضة العربية، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ.

الفصل الثاني:

الكلمات المعربة تصنيفها ودراسة نماذج منها

بعد أن فرغت من التأصيل والتقعيد في الدراسة النظرية من الوصول إلى ترجيح القول الصائب نظرا لقوة الأدلة، جاء هذا الفصل محاولة لتتميم مقوماته، واستكمال شروطه، ومحاولة استقصاء الحجة من الدراسة التطبيقية، مما يقوي الترجيح، ويكشف حقيقة الألفاظ، بعيدا عن التعصب، المبني على أحكام مسبقة، فتحقيق الحق لا يكون إلا بالتنصيص على الأصول النظرية، والتعليلات التطبيقية، التي تدخل الألفاظ إلى مصفها الأصلي؛ ويضم هذا الفصل المباحث التالية:

المبحث الأول: عدد الكلمات التي قيل إنها معربة في القرآن

المبحث الثاني: تصنيف الكلمات التي قيل إنها معربة

المبحث الثالث: دراسة نماذج من الكلمات مختلف فيها

المبحث الأول: الكلمات التي قيل إنها معربة في القرآن

بالرغم من عدم التسليم بحقيقة ورود ألفاظ أعجمية في القرآن، إلا أني في هذا المقام سأقوم بدراسة تطبيقية على قائمة المعربات، والدواعي في ذلك كثيرة؛ من ذلك صعوبة التمييز بين الأعجمي والأصيل، ومحاولة الكشف عن الأصل الصحيح في بعض النماذج التي تقاس عليها نظيراتها من الكلمات .

المطلب الأول: اختلاف العلماء في عد الكلمات المعربة

مع كثرة البحوث والتصنيف، والدراسة والجمع لمعربات القرآن، التي توحي بالقطع بوجود المعرب، إلا أن الخلاف قائم لا محالة في عد الكلمات المعربة بين الإسراف والتقتير.

ورغم كثرة الخلاف الذي يؤول إلى الظن، وعدم الجزم بالمقال، إلا أن الباحثين لم يستقروا عند حد ثابت في عد معربات القرآن حتى يتأكد صحة مذهبهم، فقد عد ابن السبكي[1] سبع وعشرون كلمة معربة، وعد ابن حجر[2] أربع وعشرون كلمة، ثم أضاف السيوطي اثنان وسبعون كلمة، ست كلمات مكررة من جذر واحد[3]، وبعد ضم السابق إلى اللاحق، بلغ مجموعها في المتوكلي مائة لفظة، وفي المهذب مائة وثلاث وعشرون كلمة.

1/أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي تاج الدين السبكي، فقيه شافعي أصولي مؤرخ، يلقب بقاضي القضاة تاج الدين. ولد727 هـ بالقاهرة، وأخذ العلم عن علمائها. ومن شيوخه والده علي بن عبد الكافي. له مؤلفات كثيرة منها: شرح مختصر ابن الحاجب؛ توفي 771هـ بدمشق.انظر: معجم الأصوليين لمحمد مظهر بقا (114/3)، سلسلة البحوث والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1414هـ.

2/ أبوالفضل، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي، ابن حجر الكناني، العسقلاني، الشافعي، عالم محدّث فقيه أديب. ولد سنة 773هـ بالقاهرة ، من شيوخه الحافظ أبا الفضل العراقي، أما تصانيفه فكثيرة جداً منها: فتح الباري في شرح صحيح البخاري؛ الإصابة في تمييز أسماء الصحابة، توفي سنة852هـ.انظر: الأعلام للزركلي(178/1).

3/ المهذب للسيوطي(168).

ومن جهة أخرى فإن كثيرا من المصنفات التي تختص بأنواع الدخيل في اللغة، لا يكاد يظهر للمعرب في القرآن حس فيها، قياسا بالثروة اللغوية الهائلة، التي يزخر بها النص القرآني؛ حيث بلغت عدد مفرداته ما يقارب« سبعة وسبعين ألفا وتسعمائة وأربعا وثلاثين كلمة»[1].

فقد ورد في بعض الدراسات لمعجم معاني القرآن للفراء[2]، أنه ذكر ست كلمات قرآنية على أنها ذا أصل أعجمي، ويقابلها مائة كلمة من لهجات العرب[3]. فأين الأعجمي من هذا كله؟ وأين هذا وذاك من الزخم الكبير للألفاظ القرآنية، ولابد أنه في هذا كله تأصيل للغة القرآن.

وفي الجمهرة أيضا حذوٌ لمنهج الفراء، حذرا من الحكم على ألفاظ العربية بالعجمة زورا؛ فقد احتوت على ما يقارب مائتي كلمة معربة، وهذا نزر يسير بالنسبة لمجموع المادة اللغوية الغزيرة التي بلغت حوالي أربعين ألف مادة[4].

أما الراغب الأصفهاني[5] في المفردات، فإنه كثيرا ما يتجاهل الإشارة إلى عجمة اللفظ الجامد، على الرغم من اعتباره من القائلين بوجود المعرب في القرآن، إلا أنه لم يهتم بتوضيح ذلك إلا في سبعة ألفاظ، ولم يتجاوز في نسبتها أكثر من لغتين، ولا يصرح بالمعنى الذي به تنسب اللفظة إلى غير العربية، ولا يتجاوز التفسير الشائع لكل لفظة[6].

ولا يقل هؤلاء علما باللغات، حتى يبينوا ما توالى بعدهم من نسب المعربات؛ وما يزيد صماتهم- مع علمهم- إلا تأكيدا لمذهب نفاة المعرب في القرآن. وإن عملية البحث مهما كان حجمها، إذا لم تكن مبنية على أسس علمية دقيقة ومثبتة، لا يمكن الاعتداد بها في مواضع النزاهة عن كل ريب.

1/ الإتقان للسيوطي(153).

2/ أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، العبسي الفراء: مؤرخ مصري، من فقهاء المالكية.له مؤلفات كثيرة، منها: لغات القرآن، توفي352 هـ. انظر: الأعلام للزركلي(277/4).

3/في القرآن واللغة من تراث عربي مفقود للفراء–للجندي(200).

4/المعرب في الصحاح للجوهري –السيد حلمي(54)، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، منصورة، دون تاريخ.

5/ أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، الراغب الأصفهاني ، أديب من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. من كتبه: محاضرات الأدباء. توفي502 هـ. انظر: الأعلام للزركلي(255/2).

6/القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث لعبد الصبور شاهين(343)، مكتبة الخانجي، القاهرة، دون طبعة، دون تاريخ.

المطلب الثاني: أسباب اختلاف العلماء في عد المعربات

سعى العلماء المثبتون للمعرب في القرآن جاهدين لتأكيد مقالهم، بوضع حقيقة واحدة تقضي على إطلاق قاعدة النفي، بالرغم من أن المسألة خلافية، فاجتهدوا في عد الألفاظ المعربة، إلا أن الاختلاف في عدها كبير، ولابد أن هذا الخلاف عائد لأسباب، منها:

أولا: الاهتمام بقضية النفي والإثبات

من الأسباب التي يمكن استخلاصها في الاختلاف في عد المعربات، التقصير المنسوب للفريق المثبت للأعجمي في القرآن، حيث انصرف إلى قضية المنع والجواز، ولم يحاول معالجة القضية معالجة فنية، بل اكتفى بالأقوال المجملة، والإسناد إلى دعاوي عامة، وحشد الكثير من الألفاظ جزافا دون تحقيق علمي مثبت، مع خلو منهج البحث من أي رؤية نقدية تجاه الألفاظ التي نقلت عن السلف، على الرغم من وجود تناقضات في كثير منه[1].

ثانيا: الاختلاف في تحديد ضوابط المعرب

رغم النبوغ الذي آل إليه أهل اللغة من الجمع والتدوين لأصول العربية ومختلف فروعها الاشتقاقية، إلا أنهم قصّروا في إحكام جانب مهم في التمييز بين الأعجمي من العربي الأصيل، وهو الإجماع على ضوابط علمية محددة تفصل الأعجمي عن العربي الأصيل، حتى لا يحدث الإلباس الواقع في تصنيف الألفاظ، فضلا عن الخلاف في دخول الأعجمي في اللغة العربية.

ومن ذلك حديث سيبويه في الكتاب أن الأعجمي لا يحد بضابط لغوي، وإنما يتعلق بالرواية، والمعرفة بلغات العجم، وهو ما يفهم من إطلاقه كلامه في تعريف المعرب.[2] وفي الصحاح فقد ضُبط الأعجمي المعرب بإخضاع اللفظ لقواعد اللغة، فلا يعتبر المعرب إلا باعتبار التغيير في اللفظ، سواء بالزيادة، أو بالنقص[3]، أما في الخصائص أثناء الحديث عن المعرب في باب:" أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب"، نص على بعض المقاييس لم ترد عند غيره، وضرب لذلك أمثلة من

---

[1]/انظر: القراءات القرآنية لعبد الصبور شهين (336).

[2]/انظر: الكتاب لسيبويه (4/303-304).(سبق ذكره في التعريف).

[3]/انظر:الصحاح للجوهري (1/179).

اللغات السامية[1]. وهلم جرا بالنسبة لمن تابعهم في التعريب. ولو اتحدت تلك البحوث، وبلغت درجة الإجماع المبني على الدقة والتحقيق، ما بلغ هذا الاختلاف كل هذا المبلغ.

وحتى أن بعض الضوابط عليها مآخذ، فمن عد من ضوابط معرفة الأعجمي الخروج عن أوزان العرب، ناسينا أن الإحاطة بالأوزان يساوي الإحاطة باللغة، وهو أمر مستحيل-كما عبر عنه الشافعي في الرسالة-. فتنسب الكثير من الألفاظ إلى الأعجمية بداعي الخروج عن هذا الضابط.

أما ضابط الرواية، فهو مجرد نقول احتمالية، لا يلتزم فيها الدقة، والضبط الصحيح لبعض المواد، وهو الملاحظ على الدراسات فيه[2].

ثالثا: تشابه اللغات وتعدد لهجات العرب

أثبتت البحوث التاريخية التشابه الواقع بين اللغات[3]، فلا تُردّ لغة بصاحبتها، ولا تعتبر إحداهما أوْلى من الأخرى، واللغتان المتقاربتان يؤخذ من أوسعهما رواية، وأقومهما قياسا، إلا أن كثيرا من كتب المعرب يحصل فيها الخلط بين اللغات بين الأصل والفرع، وعدم الفصل بين تعدد المسميات للغة واحدة، ومن نتائجه:

-وجود تناقض بين آراء هؤلاء العلماء بدا واضحا في نسبة بعض الكلمات إلى أسرتين متباينتين تماماً، كردهم بعض الألفاظ إلى أصل عبري أو سرياني[4]، وإلى أصل رومي في نفس الوقت.

-عدم التفرقة بين اليونانية واللاتينية[5] عند استخدام مصطلح " رومي" مع وجود تباين بين اللغتين.

رابعا: المناعة اللغوية

إن اللغة العربية تحمل ميزات تجعلها دائما تواكب لغة العلم والتطور، ولغة شأنها شأن العربية، لا يبعد القول فيها أنها وحيدة عصرها، وكل العصور التالية رائدة فيها.

1/انظر:الخصائص لابن الجني (357/1)، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، دن طبعة، دون تاريخ.

2/فقه اللغة للسامرائي(174)، دار الملايين، بيروت- لبنان، ط:1عام1987م.

3/انظر : فقه اللغة لعبد الواحد وافي(17).

4/ السريانية هي لغة منسوبة إلى أرض سورستان، وهي العراق. انظر: معجم البلدان ليا قوت الحموي(299/9).

5/ اللاتينية إحدى لغات الفصيلة الهندية الأوروبية، موطنها الأصلي إيطاليا.انظر: المعرب في الصحاح للجوهري-للسيد حلمي(22).

فظاهرة الاشتقاق بنوعيه أهم خاصية تتيح للغة العربية إنتاج أكبر عدد من الكلمات من جذر واحد، والقيمة العلمية لهذه الخاصية أنها تعزز من قدرة العربية على الوفاء بالمتطلبات العلمية، وهي ميزة تدفع عنها كل دخيل، وملازمته لها يجعلها في أنقى صورة؛ تدفق أصلها من أصول الألفاظ، فلم ينقطع النطق بها منذ أن نطق بها آدم عليه السلام. فمن أين تكون نسبة الأعجمي إليها؟ وهي أبعد منزلة عن تلك الأعجمية.[1]

إن اعتبار اللغة العربية شأنها شأن الفروع الأخرى من الحياة في التحول والترحال، فإن نتاج ذلك هو ثبوت التداخل بين اللغات السامية، وإن حدث أن دخل في العربية مادة غريبة عنها في أصولها، فلا تعد من الدخيل، لأنها تنتمي لعائلة واحدة، العائلة السامية التي تشترك في أصولها.

ومعلوم أن العربية أمدت اللغات الأخرى بمواد كثيرة، ويستطيع الباحث أن يحصي مواد عربية في كثير من اللغات، نقلتها عن العربية مباشرة، وإن قيس هذا الأخذ على العربية، فإن شأنها غير شأن اللغات الأخرى في استعمالها، فإنها تجري على المنقول قواعد اللغة العربية من جمع وتثنية، ولربما أخضعتها لقواعد الاشتقاق، حتى استحالت عربية أصلة[2].

إن مَثل قضية وقع فيها خلاف في خلاف، حري بها حسم خلافها قبل الخوض في غمار معارضة فريق حجته حاضرة في العقل والنقل؛ وكم يلزمه في ذلك...؟ إلا أن يبقى دليلهم الاحتمال، وبالتالي عدم قطعية مذهبهم.

وقد جاءت بعض الدراسات في طياتها تأكيد لنفي كل أعجمي عن القرآن، حيث لم يحتمل التحقيق في الألفاظ لا حقيقة الرواية، ولا القياس، فكان النفي من بين النتائج التي توصلوا إليها[3].

---

[1]/انظر: الدخيل من اللغات القديمة لمساعد الطيار(15)، الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القرآن، 1431هـ.

[2]/ فقه اللغة لإبراهيم السامرائي (165).

[3]/من تلك الدراسات جهود العلماء في تأصيل المفردات الحبشية لآمنة الزغبي، المعرب في الصحاح للجوهري- للسيد حلمي، وغيرها كثير.

المبحث الثاني: تصنيف الكلمات التي قيل إنها معربة

تعددت تصنيفات الكلمات المعربة عند المثبتين إلى أصناف كثيرة، قد ترجع إلى الضوابط التي وضعها بعض العلماء، مبثوثة في كتب المتخصصة بالموضوع، ومعاجم اللغة، أو تصنيفات معرفية، من ذلك:

المطلب الأول: التصنيف إلى أسماء أعلام وأسماء أجناس

إن الناظر إلى الكلمات المعربة رغم قلتها لدى المحققين، ورغم انحصارها في الأسماء، إلا أنها وجدت لها تصنيفات متعددة، منها أسماء الأعلام، ومنها أجناس مختلفة، وما يلي نماذج منها:

الفرع الأول: أسماء الأعلام

أما أسماء الأعلام فهي اللفظ الأعجمي الوحيد المتفق على وروده في القرآن، حيث أورد له اللغويون أحكاما خاصة، من ناحية الجمع والتصغير، وهي مبثوثة في كتب النحو واللغة؛ أما من ناحية الاشتقاق، فلا يحكم على أمثلته بأنها مشتقة؛ وموافقة لفظ أعجمي لفظ عربي في حروفه، لا يعد دليلا على أن إحداهما مأخوذ من الآخر، من أمثلة ذلك:

أولا:أسماء الأنبياء

معظم أسماء الأنبياء صنفت من بين الأسماء الأعجمية، وهذه بضعة مها: إبراهيم وإدريس وآدم وإسماعيل وإلياس وأيوب وداود وذي الكفل وسليمان وعيسى ولقمان ولوط وموسى ونوح وهارون وهود واليسع ويعقوب ويوسف ويونس[1]

ثانيا: أسماء أعلام أخرى

منها: آزر مريم هاروت ماروت إسرائيل[2]. وكلها أعلام ضمت إلى قاموس العجم، لم يعرفها العرب، وجاء ذكرها في القرآن.

---

[1]/المعرب للجواليقي(61)،تحقيق أحمد شاكر.

[2]/المعرب للجواليقي(61،77،365،394)، تحقيق أحمد شاكر.

الفرع الثاني: أسماء الأجناس

ذكر العلماء القائلون بوجود المعرب في القرآن أن العرب تصرفوا في الكلمة المعربة كما تصرفوا في العربية، حتى أنهم افترضوا له أصلا اشتق منه، وقد صرح بعض أئمة اللغة ومشايخ العربية بجواز الاشتقاق من الاسم الأعجمي، حتى إذا خضع لقواعد اللغة أخذ حكم العربي الأصيل، ومن ذلك:

أولا: أسماء الأقوام والأماكن

نحو: الروم ومدين والحواريون وربانيون وربيون والرس والطور[1] .

ثانيا: أسماء مختلفة

منها: أساور، وأباريق، وإبليس، وإنجيل، وبِيَع، ودينار، والزنجبيل،[2] وبطائن،[3] والطور، وسجيل، ومشكاة، ومقاليد، وربانيون[4]وكفل، وسري، وهُدنا[5]، وغيرها كثير.

المطلب الثاني: التصنيف بحسب ما اتفق على أصله وما اختلف فيه

إن الألفاظ المعربة التي قيل إنها واردة في القرآن الكريم، لم تؤخذ عن لغة أعجمية واحدة، بل عربتها العرب من لغات مختلفة، وورد فيها اختلاف كثير بالنسبة لأصلها الأول، تكاد تلك التصنيفات المتخصصة فيها ينعدم فيها الاتفاق على أصل واحد، ومن ذلك نذكر ما يلي:

الفرع الأول: الألفاظ المتفق على أصلها

الاتفاق على نسبة لفظة إلى لغة واحدة في مختلف الدراسات نادر، وهذا التصنيف على سبيل تغليب نسبة الأقوال في اللفظ، من ذلك:

1/كتاب المقرب في معرفة ما في القرآن من المعرب لابن علان الصديقي(56،38،40،36)، تحقيق محمد البراك، دار ابن الجوزي، ط:1عام1429هـ.

2/المعرب للجوليقي(68،71،129،187،222)، تحقبق أحمد شاكر.

3/البرهان في علوم القرآن للزركشي(361/3).

4/اللغات في القرآن لابن عباس(20،23،38،43)، أخرجه ابن حسنون، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط:1، دون تاريخ، والمعرب للجواليقي (209،229،351،362)،تحقيق أحمد شاكر،والإتقان للسيوطي(297،297،293).

5/اللغات في القرآن لابن عباس(24،28،36)، والإتقان للسيوطي(294،296،298)، والبرهان للزركشي(384-385).

أولا: ألفاظ معربة عن العبرية

عُزيت الكثير من الألفاظ القرآنية إلى اللغة العبرية، معظمها أسماء أعلام من الأنبياء، وأسماء أجناس أخرى، نحو: أسباط،[1] وإسماعيل، وموسى، وإسرائيل، وميكائيل، وصلوات، [2] والرحمن[3]، وهدنا[4]..

ثانيا:ألفاظ معربة عن الفارسية[5]

مما نسب إلى الفارسية دون القطع بالاتفاق في تصنيفها ، نحو: أباريق،[6] وكنز، ومقاليد[7] .

رابعا:ألفاظ معربة عن الحبشية[8]

لغة الحبشة من اللغات السامية التي نسبت إليها ألفاظ القرآن بكثرة ، نحو: جبت،[9] ومشكاة،[10] وقسورة، وسنين[11].

خامسا:ألفاظ معربة عن السريانية

السريانية أيضا نسب إليها العديد من الألفاظ، نحو: إبراهيم،[12]، والطور[13].

---

[1]/ والإتقان للسيوطي(291)، وفي القرآن واللغة من تراث عربي مفقود للفراء ـ للجندي(152).

[2]/ العين للخليل(357/8)، والمعرب للجواليقي(259،350 ،61)،تحقيق أحمد شاكر.

[3]/الإتقان للسيوطي(293)، وكتاب المقرب لابن علال الصديقي(41).

[4]/اللغات في القرآن لابن عباس(28)، والإتقان للسيوطي(298)، والمهذب للسيوطي(153).

[5]/االفارسية: من اللغات الإيرانية، وهي اللغة الرسمية حاليا، تكتب بالخط العربي. انظر: المعرب في القرآن للسيد بلاسي(89).

[6]/فقه اللغة للثعالبي(338)، والمعرب للجواليقي(71)، تحقيق أحمد شاكر.

[7]/المعرب للجواليقي(362،345)، والإتقان للسيوطي(297،296).

[8]/الحبشية:من لغات المجموعة السامية الجنوبية، المجموعة الشمالية ، تؤلف مع اليمنية والعربية لغة واحدة. انظر: فقه اللغة لعبد الواحد وافي(70).

[9]/ الإتقان للسيوطي(292).

[10]/اللغات في القرآن لابن عباس(38)، والمعرب للجوليقي(351)، والإتقان للسيوطي(297).

[11]/جامع البيان للطبري(506/24)، المعرب للجواليقي(246)، والمهذب للسيوطي(102)، والمقرب لابن علال الصديقي(49).

[12]/اللغات في القرآن لابن عباس (21)، والأسماء المعربة للأنبياء في القرآن ليولي فطرياني(151).

[13]/المعرب للجوالليقي(269)،تحقيق أحمد شاكر، والإتقان للسيوطي(295)، والبرهان للزركشي(384).

سادسا: ألفاظ معربة عن النبطية[1]

نحو: إصري، وقطنا[2]،وسفرة،[3].

الفرع الثاني: الألفاظ المختلف في أصله

قد وردت ألفاظ أُخرى اختلف في نسبتها إلى أكثر من لغة واحدة، وقد يبدوا ذلك الخلاف في المرجع الواحد في تصنيفها، وهذه السمة الغالبة على مختلف النسب، منها:

عيسى:قيل أنها: معربة عن العبرية وقيل سريانية[4].

إبلعي: قيل: معربة عن العبرية، وقيل حبشية، وقيل هندية[5].

ربانيون: قيل: معربة عن العبرية، وقيل سريانية[6].

سجل:قيل: معرب عن الحبشية، وقيل فارسية[7].

سندس:قيل: معرب عن الفارسية، وقيل هندية[8]

الطور: قيل: معربة عن السريانية، وقيل نبطية، وقيل قبطية[9]

لقد كانت محاولة تصنيف الألفاظ المعربة بحسب اللغات التي نسبت إليها أمرا صعبا، لا يكاد الباحث يجد اتفاقا بين مرجعين أو ثلاث في أصل كلمة واحدة، وإن وجد اتفاقا في بعضها، ورد عليها الاحتمال، إما بنسبتها إلى لغات متعددة دون القطع بأصل واحد، أو أن تجتمع بعض البحوث في تصنيف كلمة على لغة واحدة، وتختلف في الزيادات الأخرى. وهاؤم في ذلك مثلا: اللغة الهندية،

1/النبطية : لغة ظهرت في شبه جزيرة طور س يناء، ثم امتدت إلى سوريا، تكلم بها أهل القرى، وهي سريانية مكسورة، غير مستقيمة اللفظ؛ وقيل: اللسان الذي يستعمل في الكتابة والقراءة، وهو الفصيح. انظر: الفهرست لابن النديم(14)، والمعرب في القرآن للسيد بلاسي(79).

2/ اللغات في القرآن لابن عباس(23،42)، والإتقان للسيوطي(291،296).

3/المهذب للسيوطي(113)، والمقرب لابن علال الصديقي(46).

4/الصحاح للجوهري(955/4).

5/كتاب المقرب لابن علال الصديقي(26-27).

6/المعرب للجواليقي(209)، تحقيق أحمد شاكر.

7/المعرب للجواليقي (342)، تحقيق أحمد شاكر، والمهذب للسيوطي(95)، والدر المنثور للسيوطي(398/10)، كتاب المقرب لابن علال الصديقي(44).

8/فقه اللغة للثعالبي (330)، والمعرب للجوليقي (225)، تحقيق أحمد شاكر.

9/كتاب المقرب لابن علال الصديقي(56).

نسبت إليها بعض الألفاظ التجارية، على أنها المنشأ الأول لتلك السلع،كالمسك والكافور والزنجبيل...، إلا أنها لم تستقر على هذه النسبة، فأضيفت هذه الألفاظ إلى لغات أخرى؛ وحتى اللغات نفسها ورد عليها الإبهام، فمثلا اللغة الآرامية في بعض المراجع نفسها العبرية، فما ينسب لهذه ينسب لتلك، وفي أخرى على أن كل منهما مستقلة عن الأخرى، ففصلوا بين الألفاظ الآرامية والعبرية، وكثير من اللغات أيضا اعتبرت من فصيلة واحدة، والاختلاف وارد عليها أيضا. وهلم جرا.

ولنا في ذلك حجة على خلو لغة التنزيل من هذه التصنيفات الاحتمالية؛ وورود مثل هذه الاحتمالات القوية تبطل الاستدلال.

المطلب الثالث: التصنيف بحسب التصرف والجمود

أثبت البحث اللغوي في الألفاظ التي صنفها المعربون من ضمن القاموس الأعجمي، أنها تنقسم إلى قسمين: قسم متصرف، وقسم غير متصرف، الشيء الذي أكد أصلها العربي الأصيل؛ وما يلي نماذج منها:

الفرع الأول: الألفاظ المتصرفة

تشمل هذه الخاصية أسماء الأعلام، وأسماء أخرى:

أولا:الأسماء الأعجمية المتصرفة

التصرف المقصود هنا يكون من جهة التأنيث، ودخول(الـ التعريف عليها، وقد عده البعض أنها في حدود ستة عشر علما، منها: نوح، اليهود، الزبور، الروم، الإنجيل، ....إلخ.[1]

ثانيا: ألفظ أخرى متصرفة

من أمثلتها: الدين، آناء، القسط، غساق، بطن، كورت، طفق.....إلخ.[2]

1/ الأعلام الأعجمية في القرآن اعبد الفتاح الخالدي (5-6)، دار القلم، دمشق، دون طبعة، دون تاريخ.

2/ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث لعبد الصبور شاهين(355)، مكتبة الخانجي، دون طبعة، دون تاريخ.

ويبدو أن هذه المجموعة هي المقصودة في الخصائص، في باب: ما قيس على كلام العرب فهو من كلم العرب[1].

وبالنظر إلى مجموعة الألفاظ المتصرفة، لابد أن في ذلك تحقيق لعربيتها، مع ضعف القول بالعجمة، واعتبار أن الكلمات هذه مستعارة من لغة أخرى، لا يمكن التسليم بذلك الاحتمال، وقد يُفَسَّر ذلك بالتبادل بين اللغات منذ زمن بعيد، لا يمكن التمييز به بين المؤثر والمتأثر، والآخذ والمعطي، والصواب الذي فُسرت به هذه الألفاظ، التي اعتبرت أعجمية، أنها أخذت من العربية في أصلها الأول، ثم دخلتها العجمة لكثرة التصحيف، والتحريف، فتُنوسي أصلها، وبذلك أخذت حكم الأعجمي. كما أن البحث في العربية أثبت لها العطاء أكثر من الأخذ، فلا تثبت هذه الألفاظ إلا للعربية[2].

الفرع الثاني: الألفاظ غير المتصرفة

وتشمل الأعلام، وألفاظ أخرى قيل بعجمتها:

أولا: الأسماء الأعجمية غير المتصرفة

هي أسماء الأعلام التي واتفق على عجمتها، وردت في القرآن، للعلمية والعجمة فيها، وقد أُعتبر أيضا أن سبب عجمته أنه غير مشتق، وقد عدها البعض حوالي إثنان وأربعون علما، من ذلك: إبراهيم، وأيوب، وآدم، وإرم... [3].

---

[1]/ انظر: الخصائص لابن الجني (357/1).

[2]/ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث لعبد الصبور شاهين(358).

[3]/ الأعلام الأعجمية في القرآن اعبد الفتاح الخالدي (5-6).

ثانيا: ألفاظ أخرى غير متصرفة

من تلك الألفاظ: ياقوت، ومرجان، ومقاليد، وجهنم، ومجوس، ...إلخ.[1]

هذه المجموعة غير المتصرفة، ذكر أن جمودها يحكي عجمتها، مع التحفظ في الحديث عن اللغات الساميةشرط أن يكون اللفظ متصرفا في اللغة المنسوب إليها،[2] وأيضا مراعاة معرفة العرب للفظ، فقد أثبت البحث والتحقيق في كثير من الألفاظ أصالتها في العربية، وستأتي نماذج منها فيما بعد.

1/ انظر:القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث لعبد الصبور شاهين(356).

2/ انظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث لعبد الصبور شاهين(359).

المبحث الثالث: دراسة نماذج مختلفة منسوبة للغات القديمة

لم يكن البحث تاما بمجرد الجمع والتصنيف فكان لزاما أن نتبع ذلك بدراسة نماذج مما قيل إنه معرب دراسة نحاول التعمق فيها وفق أسس علمية مع الاستعانة بآراء العلماء المحققين في هذا المجال، وقد اخترت نماذج ألفاظ من أصناف مختلفة، لو قيس عليها كل ما قيل أنه أعجمي لثبتت عربيته. وهي كما يلي:

المطلب الأول: نماذج متوافقة في جميع اللغات

تشترك بعض الألفاظ العربية مع غيرها من اللغات، في البنية والصياغة، أوفي اللفظ والمعنى، وقد تكون أصولها عربية، لها فروع في لغات أخرى، أو أعجمية صيغت في قالب عربي، فأضافها العرب إلى الأصول العربية، لانصراف العجمة عنها، ولنا في البحوث والتحقيقات اللغوية أكبر دليل؛ ومن ذلك ما يأتي:

الفرع الأول :لفظ سرادق

جاء ذكرها في قوله تعالى:﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾[1]، قيل كلمة سرادق واحد السرادقات، أصلها فارسي، معربة،[2]وقيل إنها سريانية، وليست معربة عن الفارسية[3]. وهي الخيمة، ويقصد بها كل ما يحيط بالشيء؛ وكل شيء يمد فوق صحن البيت فهو سرادق [4].

هذا اللفظ جرت عليه ألسنة فصحاء العرب، وشاع استعمالها بينهم في شعرهم ونثرهم، وقد استشهد الجواليقي ببيت من الشعر الجاهلي[5]، بالرغم من أنه في معرض إثبات عجمة الكلمة، وهذا الاستشهاد لا يقوم له حجة في إثبات أنها فارسية، وإنما تدليل على أنه عرفها شعراء العرب في الجاهلية، قبل أن يرد استعمالها في القرآن، حسب ما ورد في الجمهرة. كما لم يذكر في اللسان أنه

1/الكهف:(29).

2/المعرب للجواليقي(248)، والمفردات للراغب (303).

3/المفصل في الألفاظ المعربة (86) بدون بيانات

4/العين للخليل (5/250)، والصحاح للجوهري (4/ 1496).

5/انظر: المعرب للجواليقي (248)

لفظ أعجمي، ولابد أنه تابع في ذلك الخليل وغيره ممن سبقه [1]، وسكوتهم عن أصل المفردة تجعلنا نفكر أنها عربية بالضرورة لتسويتها مع باقي الألفاظ العربية.

وعلق أحمد شاكر على لفظة سرادق خلال تحقيق كتاب معرب الجواليقي، الذي اعتبر الكلمة ذات أصل أعجمي، ووافقه الراغب في ذلك، أنه قول شاذ لم يقل به سواهما، إنما أصل الكلمة عربي أصيل، ومستنده في ذلك كلام أصحاب المعاجم، وزعم أنه لم ير أحدا ادعى عجمتها، وبالنظر إلى المعاني التي أوردتها المعاجم بشكل عام، حقيقة توضح أن الكلمة عربية، ولم تُعد من المعرب، إنما يمكن اعتبارها من المشترك بين اللغات[2].

ذكر الشافعي رحمه الله تعالى في حديثه عن الدلالات المعتبرة في كلام العرب، قال: « فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها، ...وتكلم بالشيء تعرفه بالمعنى دون الإيضاح باللفظ كما تعرف الإشارة، ثم يكون هذا عندها من أعلى كلامها، لانفراد أهل علمها به دون أهل جهالتها. وتسمي الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة، وتسمي بالاسم الواحد المعاني الكثيرة»[3].

هذا الكلام فيه بيان لأساليب العرب في الإفصاح عن مقاصدها، ومن ذلك إثبات المجاز، الاشتراك والترادف، ولا يمكن فهم القرآن إلا من طريق كلام العرب، ولا يجوز في تأويل النصوص الخروج عن لسان العرب ولا عرف النزول، فيلزم منه وجوب تعلم اللغة العربية على الأعيان، لعدم إجزاء القراءة والذكر بغير العربية. والحذر من تفسير النصوص القرآنية باصطلاحات أعجمية حادثة خارجة عن معهود العرب في عصر النبوة.

---

[1]/انظر: العين للخليل (250/5)، والجمهرة لابن دريد(233/3)، والصحاح للجوهري(1496/4)، لسان العرب لابن منظور (1988/3).

[2]/ معرب الجوليقي (248)-هامش التحقيق- تحقيق أحمد شاكر.

[3]/ الرسالة للشافعي (51-52) .

الفرع الثاني :لفظ تنور

جاء لفظ تنور في قوله تعالى:﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّور ﴾[1]، قيل: التنور فارسي معرب، ذكره الجواليقي[2]، وقال السيوطي في المهذب أصله سرياني[3]، وقيل من الآرامية، منحوت من "بيت نور"[4].

ومن المفسرين من اعتبر الكلمة أعجمية أيضا، فقيل التنور: على وزن فَعُّول، وهو اسم أعجمي، ولا اشتقاق له، عربته العرب، لأن أصل بنائه "تنر" على وزن "فَعَل"، وليس في كلام العرب نون قبل راء. وذكر أيضا أن: "التنور" ووزنه "تفعول" من النور، وأصله "تنوور"، فقلبت الواو الأولى همزة لانضمامها، ثم حذفت تخفيفا، ثم شددت النون عوضا عما حذف. وعن ابن عباس وعكرمة والزهري أن "التنور" وجه الأرض هنا في الآية . وعن قتادة أنه أشرف موضع منها، أي أعلاه وأرفعه.[5]

وأخرج ابن جرير أنه: تنوير الصبح؛ وذكر أن أولى الأقوال عنده في تأويل التنور، أنه الذي يخبز فيه، لأن ذلك المعروف في كلام العرب، والظاهر أنه لم يستعمل في اللغة العجمية بهذه المعاني الأخيرة؛ وجوز أن يكون فوران التنور عن ظهور العذاب وشدة الهول.[6]

ووجود الكلمة في بعض لغات العجم بهذه المعاني لا يعني أنها نقلت العربية من لغاتهم، وإن كان حتما وجودها في لغت غير العربية، فلماذا لا تكون منقولة من العربية إلى لغاتهم؟ ذلك أن العربية أقدم اللغات؛ ولا يمنع أن تتوافق فيها جميع اللغات؛ و«التنور لغة عمت كل لسان» [7].

1/ هود:(31).

2/ المعرب للجواليقي(132)، المهذب للسيوطي(80).

3/ المهذب للسيوطي(80).

4/ لغة العرب المختارة لمحمد قلعجي(31).

5/ وروح المعاني للألوسي (446/11)، تحقيق ماهر حبوش، مؤسسة الرسالة ، بيروت-لبنان، ط:1عام 1431هـ.

6/جامع البيان للطبري(59/6).

7/لسان العرب لابن منظور(450/1)، ومفاتح الغيب للرازي(235/17)، دار الفكر،بيروت-لبنان، ط:1عام 1431هـ.

وهو ما نقله الجوليقي عن ابن عباس، والمشهور أنه مما اتفق فيه لغة العرب والعجم، وهو الأرجح عند بعض المحققين المعاصرين، كأحمد شاكر؛ واعتبار أن حقيقة الكلمة من أصول عربية، وإن كان بناؤها نادر، فلا يقوم ذلك دليلا على أنها خارج العربية.[1]

الفرع الثالث : لفظ فردوس

ورد ذكر لفظ الفردوس في سورة الكهف من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (107)﴾[2].

قد صنفت الكلمة من ضمن الألفاظ الرومية، دخل العربية بعد تعريبه، وقيل أيضا أصلها سرياني، وهو المكان الذي يجمع كل ما يكون من البساتين، ونقل عن بعضهم أن أصل الكلمة بالنبطية فرداسا[3].

وادعى آخرون أن الكلمة معربة عن اليونانية، وهي اسم للبستان، وجمعه فراديس[4].

ورُد هذا القول باعتبار أن الكلمة اليونانية تقارب العربية في صيغة الجمع، ومن المعقول أن يكونوا قد سمعوها ممن خالطوا من العرب، كأهل الشام الذين يقولون للبساتين والكروم: الفراديس.[5]

اختلف العلماء في تفسير كلمة فردوس، فبقدر ما نسبت إلى لغات الأعاجم، بقدر ما للفظ من معاني، فمنهم من قال أنها تعني البستان، ومنهم من قال تعني الروضة، ومنهم من قال أنها خضرة الأعشاب، ومنهم من قال الأودية التي تنبت ضروبا من النبت، ومنهم من قال أنها حديقة في الجنة،[6] وكلها معان مكملة لبعض، تحتملها الكلمة في لغة العرب.

[1]/ انظر: المعرب للجواليقي(133)-هامش المحقق- أحمد شاكر تحقيق

[2]/الكهف : (107).

[3]/معاني القرآن للزجاج(315/3)، والمعرب للجواليقي (289)، تحقيق أحمد شاكر.

[4]/ المهذب للسيوطي(121) ونشوء اللغة للكرملي(84)، نقلا عن المعرب في الصحاح للجوهري-للسد حلمي(226).

[5]/ المعرب للجوليقي(289)، (هامش)تحقيق أحمد شاكر.

[6]/معاني القرآن للزجاج(315/3)،تحقيق عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، ط:1عام1408هـ، ولسان العرب لابن منظور(3375/5)، وتاج العرس للزبيدي (322/16).

أما الكلام الذي يدور حول أصل الكلمة فإن القول الفصل فيه أن كلمة فردوس من أصل عربي فصيح،[1] ومادتها تدور حول السعة؛ ولها أصول اشتقاقية في لغة العرب، قيل: الفردسة السعة، وصدر مفردس، أي واسع، وكرم مفردس أي: معرش، ويقال: فردسه أي صرعه، ومن ذلك اشتقاق الفردوس[2].

وهذا الرأي له أنصار من أهل اللغة، وأكثر الباحثين المحققين، وذكروا أن ما يؤيد رأي عروبة اللفظ اسم: روضة دون اليمامة،[3] على الرغم من أن القرآن حجة دامغة على عروبته.

وما يزيد ذلك تأكيدا معرفة العرب للفظ، قال الشاعر:

إن ثواب الله كل موحد   جنان من الفردوس فيها مخلد

وإن كان ولابد من ورود اللغات في اللفظ، فقد عدوه من المشترك بين اللغات، قال الزجاج: حقيقته -فردوس- أنه البستان الذي يجمع كل ما يكون من البساتين، لأنه عند أهل كل لغة.[4] والفردوس بهذا المقصد، يؤدي معنى الاشتراك.

أما المحقق أحمد شاكر فقد أيد القول القائل بعروبة اللفظ، وعلق رأيه بما ورد في المعاجم، قال: «فالنصوص متضافرة على صحة أصل المعنى في العربية، وعلى صحة معناها، وعلى اشتقاقها من أصل معروف للعربية، ويظهر أن بعض العلماء الأقدمين قد سمع الكلمة الرومية، فظنها أصلا للعربية، على وهم أن العربية نقلت كثيرا من اللغات الأخرى، وعلى حب الإكثار من الإغراب»[5].

وكل هذه قرائن واضحة دالة على أن الأصل الأصيل للفظ العربية، ولا يتأتى لغيره حجة على عجمة اللفظ.

---

[1]/معاني القرآن للفراء(231/2)،عام الكتب، بيروت، ط:3عام1403هـ.

[2]/الجمهرة لابن دريد (333/3")، ولسان العرب لابن منظور(3375/5)، وتاج العروس للزبيدي(322/16).

[3]/في القرآن واللغة من تراث عربي مفقود للفراء- للجندي(118).

[4]/معاني القرآن للزجاج(153/3).

[5]/: المعرب للجواليقي (290)،-هامش - تحقيق أحمد شاكر.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات المسحة العربية

كثير من الألفاظ تبدو عليها مسحة عربية، تحمل قرابة اشتقاقية في أصولها الأولى، أو قرابة دلالية في حقل اللغة العربية، مما يرجح أن يكون أصلها عربيا، من ذلك:

الفرع الأول: لفظ مسك

ورد ذكر كلمة مسك في قوله تعالى:﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ(26)﴾[1]، والمسك: مادة حيوانية ذات عرفٍ طيب، يعرفُ طِيبه وقوة رائحته منذ العصور القديمة، وهذه المادة عبارة عن دم متجمع في غدة في عنُق صنفٍ من الغزلان أو في سرته، تعيش في بلاد الصين، وكانت العرب تطلق عليه اسم المشموم وهو من أفضل الطيب [2].

قال المتقدمون بفارسية أصل مِسك، إلا أنهم لم يذكروا الأصل الذي عرب عنه اللفظ العربي، بينما انقسم المتأخرون إلى طائفتين؛ طائفة تحكي مذهب القدامى القائلين بفارسية الأصل، وقالوا هو فيه "مشك"، والطائفة الأخرى قالت إن أصله هندي.[3]

اعتبر الجواليقي كلمة "مسك" من أصل فارسي عربتها العرب، ومثل ذلك في شفاء الغليل، ولسان العرب،[4] وقد يرجع ذلك إلى عدم ذكر الخليل له في معجمه، وهو صاحب الصنعة[5]، وأضاف بعضهم أن: المسك مما تفردت به الفرس، وليس لها مرادف في العربية، فعربتها العرب.

والكلمة معروفة في لغة التخاطب عند العرب، ووظفوها في أشعارهم، قال أحدهم:

لقد عاجلتني بالسباب وثوبها   جديد من أردانها المسك تنفح

---

[1]/المطففين:(26).

[2]/الصحاح للجوهري(1608/4)، والمعرب الصوتي في القرآن لإدريس سليمان مصطفى(203)، رسالة ماجستير في اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الموصل،عام1427هـ.

[3]/اللغة العربية كائن حي(38،40،41)، نقلا عن المعرب الصوتي لإدريس سليمان (204).

[4]/المعرب للجواليقي373، والصحاح للجوهري(1608/4)، وشفاء الغليل للخفاجي(206)، ولسان العرب لابن منظور(4203/6).

[5]/المعرب في الصحاح للجوهري للسيد حلمي(294).

فجاء تأنيث المسك باعتبار القصد، فالشاعر ذهب إلى ريح المسك، والرائحة مؤنث، والحمل على هذا المعنى كثير عند العرب، في شعرهم ونثرهم[1]، منذ العصور الجاهلية إلى اليوم، وهو ما يوحي بأن المادة عربية.

وقيل: إن العرب أخذوا عن الهنود كثيراً من المصطلحات التجارية وأسماء السفن وأدواتها، وأسماء الأحجار الكريمة، والعقاقير، والطِّيبِ مما يحمل من بلاد الهند، والعرب يعدونها عربية، أو يلحقونها بالألفاظ الفارسية تساهلاً: كالمسك مثلاً، عده صاحب المزهر فارسياً. وإن الهنود القدماء كانوا يحملون أنواعاً من الطّيب إلى الأمم القديمة ويمرون بسفنهم ببلاد العرب .فضلاً عن أن الفرس يعدون المسك عربياً، كما يعده العرب فارسياً.[2]

والخلاف في بيان الأصل الذي عربت عنه يحكي عربية اللفظ، من جهة أن لغة العرب المنطلق الأول في عملية التحقيق، وأولى في الاحتمال إذا انعدم الوفاق نسبتها للعربية منه إلى لغة العجم، للأمانة عند انتفاء دليل عجمتها.

فإن أُعتبرت حجة العربية واهية، فلا دليل أصلا على عجمية الكلمة؛ مما يؤكد أولوية ترجيح القول بعربتيها، وإذا كانت الكلمة فارسية من أصل"مشك"، فقد صاغها العرب صياغة عربية، وصنعوا منها فعلا: مسَّك، يمسِّك، مسكٌ. وعليه شاع استعمالها على ألسنة فصحاء العرب، ونطق بها القرآن في وصف أهل الجنة[3]. والكلمة عربية أصيلة بتأصيل القرآن لها، حتى وإن لم يعرفها العرب قبلا.

الفرع الثاني: لفظ قسطاس

ورد ذكر لفظ قسطاس في قوله تعالى:﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (35)﴾[4]، اختلف علماء اللغة حول أصلها على أقوال.

1/انظر:الصحاح للجوهري(1608/4).

2/المعرب الصوتي لإدريس سليمان(204).

3/انظر: لغة العرب المختارة لمحمد قلعجي (33).

4/عبس :(35).

ذكر الجوهري[1] الكلمة بكسر القاف وضمها، وفسرها بالميزان[2]، ولم يجعلها من المعرب، ولم يشر إلى ذلك، وهو في معجمه متحفظ في نسبة العجمة لألفاظ القرآن، كما لم يرجع الكلمة إلى جذرها الثلاثي قسط، بل جعل مادته من قسطس، وهو بذلك أصل آخر إلى جانب الثلاثي "قسط".

وذهب غيره من الباحثين المهتمين بتأكيد الدخيل في العربية، أن اللفظ من أصل رومي معرب[3]، وكل ذلك نسب تحتمل النفي أكثر مما تحتمل الإثبات؛ جاء في الجمهرة أن: القِسطاس والقُسطاس والقُسطان الميزان بالرومية، إلا أن العرب قد تكلمت به، وجاء ذكره في التنزيل الحكيم، والقُسط الذي يتبخر به، عربي معروف[4]؛ والقائل استدرك على مقاله، وأثبت عربية اللفظ.

ويرى أحد المحققين لمعرب الجواليقي أن لفظ قسطاس لا يمكن اشتقاقه من القسط، باعتبار أن زيادة الألف والسين في "قسطاس" زيادة غير معروفة في العربية، فالكلمة معربة. وذهب البعض الآخر إلى أن اللفظ باللاتينية، بمعنى مستقيم، وذلك بتقدير الميزان[5].

ورُدّ عن ذلك أنه أبعد عن الصواب، فالألف والسين من أحرف الزيادة، وفرق بين "قسطاس وكونستانس"[6]

وإذا كان المعجميون في إطلاقهم الكلمة دون حكم بالعجمة، يؤخذ منه حكم عروبة اللفظ، فإن النخبة منهم ممن اهتم بأصالة اللغة العربية، صرحوا جهارا بعربية لفظ قسطاس. [7]

أما المحقق أحمد شاكر ذكر أن الكلمة عربية بحتة، ولا علاقة له باللغات الأخرى، فالقسط في كلام العرب: النصيب بالعدل؛ كما يطلق القسط حتى على العدل، وكلاهما من المصادر الموصوف

---

[1]/ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري لغوي،إمام، أشهر كتبه الصحاح، أول من حاول الطيران، ومات في سبيله 393 هـ. انظر: الأعلام للزركلي(313/1).

[2]/الصحاح للجوهري(961/4)، فقه اللغة للثعالبي(286).

[3]/المعرب للجواليقي (488)–هامش المحقق–،تحقيق عبد الرحيم، وشفاء الغليل للخفاجي(208).

[4]/الجمهرة لابن دريد(27/3)، وتاج العروس للزبيدي (218/4).

[5]/المعرب للجواليقي(488)–هامش المحقق– تحقيق عبد الرحيم.

[6]/المعرب في الصحاح للجوهري للسيد حلمي(252).

[7]/انظر: المصباح المنير لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي(503/2)، المكتبة العلمية – بيروت، دون طبعة، دون تاريخ.

بها، يقال: ميزان قسط، وميزان عدل، لذلك اشتق من القسط القسطاس، وبه سمي الميزان والأصل واحد، والمعنى متصل بعضه ببعض[1]، وهذا ما يصح اعتقاده.

وظاهر من الكلام أنه ينظر إلى المسألة نظرة تاريخية، فهو يعالج كلمات عربية التنزيل،على أنها من لغات أخرى وهو زعم باطل، إذ أن العربية سابقة عن كل اللغات، ولا تعدو أن تكون اللغات الأخرى لهجة عربية قديمة.

المطلب الثالث: نماذج متحدة في أصولها مع العربية مختلفة في معناها

كثير من الألفاظ التي صنفت ضمن الألفاظ الأعجمية، متقاربة في بنيتها الأصلية مع العربية، تداولها فصحاء العرب، وعلى ذلك ورد ذكرها في القرآن، ومن ذلك:

الفرع الأول: لفظ الإبريق

جاء ذكرها في موضع واحد في القرآن، قال تعالى ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (18)﴾[2].

ذُكر أن كلمة أباريق فارسية معربة، مفردها إبريق[3]، وخلاف في أصل المادة التي منها عربت، فقيل: أصل لفظ الإبريق من"آب"وهو الماء و"ريز" أي الصب، أضيفت المادة الأصلية إلى"آب" فأفادت معنى الفاعل، أي صب الماء، وقيل: معرب "آب ري" جمع أباريق، مادة برق[4].

والكلمة من الأسماء التي تجري على أكثر من معنى؛ وقد تكلمت به العرب قديما، وورد ذكرها في الشعر العربي الجاهلي، قال الشاعر:

ودعا بالصبوح يوما فجاءت قينة في يمينها إبريق[5]

1/ المعرب للجوليقي (299)-هامش المحقق-تحقيق أحمد شاكر.

2/الواقعة:(18).

3/المعرب للجواليقي(71)، تحقيق أحمد شاكر، وفقه اللغة للثعالبي(339)، والزينة لأبي حاتم(142)، مركز الدراسات والبحوث اليمني-صنعاء، ط:1عام 1415هـ.

4/ الألفاظ الفارسية المعربة لآدي شير(4)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، دون طبعة، عام1908م.

5/المعرب للجوليقي(71)، تحقيق أحمد شاكر.

من المعاني المعجمية للفظ إبريق: السيف الشديد البريق، قيل: إنه سمي بذلك لبريقه. فاللفظ بهذا يدل على شدة اللمعان والبريق، وتطلق البارقة على السيوف على سبيل التشبيه لشدة بياضه[1].

«وقولهم: سيف إبريق على وزن إفعيل، من البرق، وهو عربي صحيح»[2]، والإبريق بهذا المعنى عربي.

وقيل: إناء من خزف أو معدن، له عروة وفم وبلبلة.[3] هذا الاسم مشتق من المعاني التي تقدمته، وهي من ألفاظ العرب، جاءت في القرآن على الرغم من عدم إدراك بعض العرب لها.

وفي اللغة يعرف الشيء باسمه، ويستدل عليه بصفته، سواء هو شاهد يدرك، أو غائب لا يدرك، وقد يدعى الشيء باسم لا يعرف اشتقاقه من أي اسم، وقد يكون خفي لا يعرف الناس ما أريد به[4]. ويمكن حمل الإبريق على ذلك.

الفرع الثاني: لفظ راعنا

ورد ذكرها في القرآن مرة واحدة، في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (104)﴾[5] .

راعنا من الرعي ومراعاة، مشتق من الجذر الثلاثي"رعى"، والرعي بمعنى حفظ الغير لمصلحته سواء كان الغير عاقلاً أو لا[6].

وذكر أن لفظ راعنا من الرعونة، كانت الكلمة لليهود، موجودة في اللغة العبرية بمعنى السب والسخرية، فاستعملها المؤمنون أخذا منهم ذلك عنهم، وقد قيل في المعجم العبري: راعنا مفهومه في العبرية نفسه المفهوم العربي. وقيل: هو بمعنى السوء، والبؤس، وهو مقصد اليهود منه[7]. ويصدق ذلك

1/الصحاح للجوهري(1449/4)، ولسان العرب لابن منظور(261/1).

2/ الاشتقاق لابن دريد(446) نقلا عن المعرب في الصحاح للجوهري -للسيد حلمي(69).

3/الألفاظ الفارسية المعربة لآدي شير (6).

4/انظر: الزينة لأبي حاتم(137-138).

5/البقرة (104).

6/الصحاح للجوهري(2359/6)، روح المعاني للألوسي(368/2)،تحقيق ماهر حبوش، مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان، ط:1عام1431هـ.

7/المعجم العبري الإنجليزي (949) نقلا عن المعرب في القرآن للسيد بلاسي(217).

ذلك النهي الذي ورد بشأنه، وهو سبب في نزول الآية، لأن اليهود كانوا يقولون ذلك سراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سب قبيح بلسانهم، ونهى الله المؤمنون عن قولها سداً للباب، وإبعاداً عن المشابهة.

وقيل: (راعنا) كانت لغة الأنصار في الجاهلية، فنهاهم الله تعالى عنها في الإسلام، ولعل المراد أنهم يكثرونها في كلامهم، واستعملها اليهود سباً فنهوا عنها.

وأما دعوى أنها لغة مختصة بهم فغير ظاهر، لأنها محفوظة في لغة جميع العرب منذ القدم، ولا يجوز في صفة المؤمنين أن يأخذوا من كلام أهل الشرك كلاما لا يعرفون معناه، ثم يستعملونه بينهم، وفي خطاب نبيهم صلى الله عليه وسلم. إلا أن الوجه الذي يمكن احتماله ما جاء في الأثر، أنها كانت كلمة صحيحة مفهومة من كلام العرب، وافقت كلمة من كلام اليهود بغير اللسان العربي، ومعناها عند العرب يختلف عن معناه في العربية.[1]

وجاء في اللسان الأرعن: الأهوج في منطقه، المسترخي، والرعونة: الحمق والاسترخاء[2]. ما يعني أن مقصد اليهود من قولهم: راعنا، نسبة الرعن إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فجعلوه مشتقاً من الرعونة، وهي الجهل والحمق، ويحتمل أنهم أرادوا به المصدر، أي رعنت رعونة، أو أرادوا صرت راعنا، وإسقاط التنوين على اعتبار الوقف. وجعله الكثير صفة لمصدر محذوف، أي: قولا راعنًا، وصيغة فاعل حينئذ للنسبة، ووصف القول به للمبالغة.

وذهب بعض العلماء أن سبب النهي أن لفظ المفاعلة يقتضي الاشتراك في الغالب، فيكون المعنى أن يقع منك رعي لنا ومنا رعى لك ، وهو مخل بتعظيمه صلى الله عليه وسلم، وما أشبه ذلك، من الكلمتين اللتين تكونان مستعملتين بمعنى واحد في كلام العرب، فتأتي الكراهة أو النهي باستعمال إحداهما، واختيار الأخرى عليها في المخاطبات[3].وليس لاعتبار العجمة في اللفظ.

وتفسير على هذا الوجه لا يوحي بتاتا بعجمة اللفظ، ولم يقل بذلك جمهور المحققين، وحتى أن بعض من أسند إليها العجمة لم يذكر الأصل الذي عربت منه،[4] وبذلك تكون دعوى عجمتها باطلة، لاتقوم على حجة مقنعة.

---

[1]/انظر: جامع البيان للطبري(2/381-382)، وروح المعاني للألوسي(2/368).

[2]/لسان العرب لابن منظور(3/1675).

[3]/جامع البيان للطبري(2/381-382)، وروح المعاني للآلوسي(2/368).

[4]/كتاب المقرب في معرفة ما في القرآن من المعرب لابن علال الصديقي(40).

المطلب الرابع: نماذج لم يثبت اشتراكها مع اللغات الأخرى

كثير من البحوث والتحقيقات على مستوى الألفاظ، أثبتت عم اشتراك لغة ما مع العربية في لفظ، وبذلك نفي التعريب أصلا، ومن ذلك:

الفرع الأول: لفظ أواب

ذكر لفظ أواب ثلاث مرات في سورة (ص)، ومرة في (ق)، قال تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[1].

ورد معنى الأواب أنه:المسبح بلغة الحبشة[2].

وجاء في لسان العرب الأواب بمعان عدة: التائب، أو الذي يذنب ثُم يتوب، ويذْنِب ثم يتوب، وهو المطيع، وهو الذي يرجع إلى التوبة والطاعة، من آب يؤوب إذا رجع.

كما ورد من معانيها أيضا: الحفيظ الذي لا يقوم من مجلسه، وقيل :هو المسبح[3]، لم ترد هذه الكلمة بمعنى المسبح من أي لغة خلاف العربية.

وورد في الكشاف أن معنى الأواب: هو التواب الرجع إلى مرضاة الله[4]، ويعد هذا التفسير جاء حسب السياق القرآني الذي وردت فيه اللفظة، و «هو أحد أنواع المجاز، والتجوز كاف لحصول الإفهام المقصود»[5]. ولا يرتبط بالضرورة بالمعنى اللغوي، إذ يمكن تفسيره وحمل معناه على وفق علاقة الكناية، فالمجاز ينقل اللفظة إلى معانٍ أخرى يصبح الربط بينها وبين الأصل أمراً يحتاج إلى التأويل.

1/ص : (17).

2/المهذب للسيوطي(76)، وتفسير القرآن العظيم لابن حاتم(3237/10)، محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى، مكة المكرمة-الرياض، ط:1عام1417هـ.

3/لسان العرب لابن منظور(166/1-168).

4/الكشاف للزمخشري(249/5).

5/الإبهاج في شرح المنهاج للسبكي(282/1).

الفرع الثاني: لفظ أوبي

وورد لفظ أَوِبي في قوله تعالى﴿ فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾[1].

تتبع لفظة "أوبي" الجذر السابق"أوب"، وهي ليست بعيدة عن معناه؛ ومعناها عند علماء العربية المهتمين بالأحباش سبحي، ونسبوا تأصيلها إلى اللغة الحبشية أيضاً[2].

وجاء في المعاجم العربية" :التأويب في السيرِ نهاراً نظير الإسآد في السير ليلاً، والتأويب :أن يسير النهار أجمع، وينزل الليل، وقيل هو تباري الركاب في السير..." [3]، واقتصر معنى هذا على الرجوع أول الليل، فهي من الأَوبِ في الموضع السابق، ولم يُشِر إلى وجودها في الحبشية، أو إلى أنّها من المعرب.

وقد ورد الجذر في الحبشية دون أن يحمل معنى التسبيح أو الرجوع، وجاءت فيه بعض الكلمات التي يصعب ربطها مع هذين المعنيين إلا على تأويل بعيد قد لا تحتمله اللغة، كاعتباره لقبلدينإ يطلق على البطريق أو شماس الكنيسة أيضا[4].

وورد رأي آخر مؤداه: أن تفسير كلمة "أوبي" في الآية ضعيف وغير معروف، وإنّما معناه:ارجعي معه؛ لأنّهم ضاعفُ آبيؤوب، ويؤيد هذا أن ابن عباس ذكر أن معراها: أن يسبح هو، وتُرجع هي معه التَّسبيح، أي: ترده بالذّكرِ، وضعِف الفعل للمبالغة[5]، وهذا التفسير تميل إلى اعتبارا وجود الكلمة أصيلةً في الاستعمال العربي، وعدم وجودها في قاموس العجم.

---

[1]/سبأ: (10).

[2]/المهذب للسيوطي(76).

[3]/لسان العرب لابن منظور(166-168).

[4]/جهود العلماء المسلمين في تأصيل المفردات الحبشية في العربية لآمنة الزغبي(79/1)، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العدد:7عام 1433هـ.

[5]/جامع البيان للطبري(220/19).

وخلاصة القول:

إن الحكم بعجمة اللفظ مبني على قياس نطقه بلغة التنزيل، التي صارت لغة معيارية، يقاس عليها في معرفة الأعجمي، والدخيل المعرب من الألفاظ .

وإن من الأصول العامة التي يجدر التنبيه لها حال الموازنة بين لغة العرب المعيارية وتلك اللهجات القديمة: معرفة مخارج الحروف، ومعرفة صفات الحروف؛ وبهما يمكن معرفة ما يقع من التبادل بين الحروف، وسبب انقلابها إلى حرف دون غيره. ضف إلى ذلك ضرورة معرفة ما يقع للكلمة من قصر ومد، وغيرها، من الأصول التي يلزم إدراكها عند الموازنة والتحقيق بين اللغات[1]. ولابد أن في التزام هذا الضابط في قياس العجمة ينفي كل أعجمي عن لغة التنزيل.

والمتأمل في مجموع الألفاظ القرآنية التي أسندت إلى لغات أعجمية، يوحي بعجز العربية وفقرها، في وقت أجمع فيه الباحثون على أن العربية اللغة الأولى التي تميزت قبل الإسلام بحلة الجمال والكمال، وحافظت على خصائصها، حتى بلغت درجة الرقي دون أن يعتريها أي خلل بطوال الزمن. ولها في ذلك شهادات منصفة حتى من الجهات المعادية، كلها انبهار في قوتها وبلاغتها، وهي وحيدة أخواتها السامية في كثرة مفرداتها ومعانيها، ونظام مبانيها؛ وهو ما لم يتلمسه الكثير من المؤلفين، الذين يتسارعون في إلحاق الكثير من ألفاظها بلغات أعجمية، وحق في ذلك حجة للعربية.

إن محاولة فهم اللفظ بمعزل عن التصور القرآني–وهو الواقع في نسبة اللفظ للغات غير العربية– سيؤدي حتماً إلى تشكيل معاني متباينة ومتغايرة، لا يحتملها النص القرآني، وسيجعلها تأخذ مسلكا، وفق اختلاف الرؤية أو التصور الحسي الذي وضع له، الأمر الذي يوقع في كثير من الأخطاء؛ فالألفاظ القرآنية تمثل الأصل للغة العرب، وأن الله عز وجل قد اعتنى بها في كتابه المجيد عناية تامة، بتوضيح مقاصده بياناً وتوضيحاً لكل ما يكتنفه من غموض، ويحث على تعلم لغته، ودراستها لمعرفة أسراره .

---

[1]/انظر: لغة القرآن لعبد الجليل عبد الرحيم(188-189)

الخـــــــاتمــــة

الخـــــاتمـــــة

على الرغم من الاهتمام البالغ الذي حظي به موضوع المعرب في الساحة العلمية، قديما وحديثا، وسعي كثير من العلماء والدارسين إلى حسم الخلاف في هذه الظاهرة اللغوية، إلا أن هذا الاهتمام على اختلاف توجهاته، لم يكن اهتمامًا متجانسًا، الشيء الذي يفسر حقيقة مهمة، وهي استمرار تضارب آراء العلماء في القضية، على الرغم مما أدلى به صريح النقل على خلو القرآن من كل أعجمي؛ وخلاصة ما توصل إليه البحث، نتائج جوهرية، إجابة على إشكالات الدراسة، مرورا بجزئياتها المختلفة، منها ما يلي:

- أُطلق على المعرب مصطلحات متعددة، لكن الذي شاع استعماله، وغلب على المصطلحات هو المعرب.

-لا يمكن التسليم بزعم نسبة لفظة قرآنية إلى لغة أعجمية، بدون معرفة تاريخ اللغات، وإدراك المعاني الدلالية ومعرفة طريقة نطق الألفاظ في كل لغة، وذلك أمر فيه صعوبة بالغة.

-اختلاف العلماء المتأخرين مع المتقدمين، وحتى بين المتأخرين أنفسهم، في تحديد أصول الألفاظ المعربة، إلّا ما ندر.

-عدم ورود المعرب في القرآن، حقيقة مثبتة بأقوى حجة، واستخدام كلمة غير معروفة عند البعض، لا يعني أنها أعجمية.

-التوجه القائل بالمعرب في القرآن، لا ينضوي القول فيه على اللفظ بعيدا عن السياق القرآني، ولو كان فيه غير العربي للزم من ذلك خلل في انسجام المبنى والتركيب الدلالي، الذي يؤديه السياق القرآني في منتهى التناسق، وتمام الإعجاز اللغوي للآي القرآن.

- أن القرآن نزل بلغة العرب فلا يفهم إلا على ضوئها ؛ والشافعي رحمه الله تعالى تأكيدا لهذه القاعدة، ناقش من قال بأن في القرآن ألفاظا معربة، لأن نسبة المعرب للقرآن هو بمثابة نسبة الخطأ أو العجز للغة التنزيل؛ ومثل هذا القول قد يتخذ ذريعة لهدم ما أراد بناءه.

-رغم كثرة البحوث في موضوع المعرب، إلا أنه لم يتمكن الباحثون من حصر المعربات، وهو باب مفتوح أمام المغرضين في الطعن في القرآن من حيث لم يطعن فيه.

الخــــاتمـــــة

-بعد التحقيق في كثير من الألفاظ، تبين منه أن نسبة العجمة إلى ألفاظ القرآن كان على سبيل الظن، والفرض، ويُغيِّر هذا الفرض حقيقة ما بنى عليه الشافعي،وهو سعة اللسان العربي، فيكون اللفظ المقول بعجمته عربيا، إلا أنه لا يعلمه البعض، وهذا لا ينفي عنه عربيته.

-موضوع المعرب في القرآن يلفت النظر إلى لغات العرب التي نزل بها القرآن، وكثيرا من علماء العربية يخلط بين لهجات العرب، واللغات الأخرى، والبحث التأصيلي في الكلمات التي قيل إنها معربة، أثبت عربيتها، وانبنى عليه صدق مذهب نفاة المعرب.

-عند الموازنة بين اللغات في أصل الفظ، لا يكون إلا على أصل واحد، وليس ثمة لغة حُفظت أصولها، وتكاملت في فروعها عدا لغة التنزيل.

-إن كثرة تصرفات الكلمة، واستعمالاتها في لغة العرب، مما ينفي عنها العجمة أو نقلها من لغة سابقة، ولغة العرب أوسع اللغات في ألفاظها، ودلالاتها المعرفية.

-تصنيفات العلماء للألفاظ المعربة نادرا ما تتفق في نسبتها لأصل واحد، وتأصيل الكلمات المعربة في القرآن، يحسم الخلاف في نزاهة القرآن من كل أعجمي غريب.

من التوصيات:

إن البحث يحتاج إلى مزيد من الدراسات المعمقة، وخاصة في الجانب التطبيقي، بحيث يجمع كل ما نسب إلى لغات أعجمية من ألفاظ القرآن، ثم يحقق فيه القول إثباتا ونفيا على ضوء الأدلة وقواعد البحث العلمي.

وفي النهاية، الله أسأل أن يوفّق الجميع في خدمة دينهم القويم، وأن ينفع بهذا البحث كاتبته، والناظر فيه، وأن يغفر لي ما فيه من خلل أو تقصير، إنه حسبي ونعم الوكيل، وصل اللهم وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة:

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الحديث
- فهرس الأشعار
- فهرس الأعلام .
- فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الآيات القرآنية:

الآيـــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا﴾	البقرة	(104)	60
﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾	هود	(31)	52
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	يوسف	(2)	27
﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾	الكهف	(29)	50
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾	الكهف	(107)	53
﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ﴾	طه	(113)	27
﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾	الشعراء	(195)	27
﴿فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾	سبأ	(10)	63
﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾	ص	(17)	62
﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾	فصلت	(3)	27
﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ﴾	فصلت	(44)	29
﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾	الشورى	(7)	27
﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	الزخرف	(3)	27
﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾	الواقعة	(18)	58
﴿عُرُبًا أَتْرَابًا ...﴾	الواقعة	(37)	03
﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ﴾	عبس	(35)	58
﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾	المطففين	(26)	55

فهرس الحديث

الحديث **الصفحة**

«الثَّيِّبُ تُعْرِبُ عَن نَفْسِهَا...»..**03**

فهرس الأشعار

قافية البيت الشعري الصفحة

إبريق.. . 59
تنفتح.. 56
مخلد.. . 55

فهرس الأعلام:

اسم العلم... **الصفحة:**

أحمد شاكر.. 33
ابن عباس.. 24
الباقلاني.. 23
الجواليقي.. 10
ابن الجوزي 26
ابن حجر العسقلاني.......... 39
ابن حزم الأندلسي.. 14
الخليل بن أحمد الفراهيدي.. 10
الراغب الأصفهاني 40
ابن السبكي.. 39
سيبويه.. 02
السيوطي.. 25
الشافعي.. 23
الشنقيطي.. 24
الطبري.. 23
الطوفي.. 25
أبو عبيد القاسم بن سلام.. 25
أبو عبيدة معمر ابن المثنى التيمي.. 23
عكرمة مولى ابن عباس.. 24
الغزالي أبو حامد.. 25
الفراء.. 40
ابن قدامة المقدسي.. 26
أبو يعلى الفراء.. 23

فهرس المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب

1-الإتقان للسيوطي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة،دمشق، ط:1 عام 1429هـ.

2-إحكام الفصول للباجي، تحقيق التركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:2عام1415هـ.

3-الإحكام لابن حزم الأندلسي، تحقيق أحمد شاكر، منشورات دار الآفاق الجديدة ببيروت، دون طبعة، دون تاريخ .

4-الإحكام للآمدي، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، السعودية، ط:1عام1424هـ.

5-أدب الكاتب لابن قتيبة، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ.

6-إرشاد الفحول للشوكاني، تحقيق ابن العربي الأثري، دار الفضيلة الرياض، ط:1عام 1421هـ.

7-الأسماء المعربة للأنبياء في القرآن ليولي فطرياني ، كلية العلوم الإنسانية والثقافة – الجامعة الإسلامية

8الحكومية بمالانج أندونيسيا، سنة النشر2000م.

9-إشارة التعيين لعبد المجيد اليمان، تحقيق عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط:1عام 1406هـ.

10-الاشتقاق والتعريب للمغربي، مطبعة الهلال، مصر، دون طبعة، عام1908م.

11-الأعلام الأعجمية في القرآن للخالدي، دار القلم، دمشق، دون طبعة، دون تاريخ.

12-الأعلام للزركلي،دار الملايين، بيروت-لبنان،ط15عام2002م.

13-الألفاظ الفارسية المعربة لآدي شير، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، دون طبعة، عام1908م.

14-انباه الرواة لجمال الدين القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط:1عام1406هـ.

15-البحر المحيط لأبي حيان، تحقيق أحمد الموجود ومحمد عوض،دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ط1عام 1413هـ.

16-البحر المحيط للزركشي، تحقيق الأشقر، وزارة الشؤون الإسلامية، الكويت، ط:2عام1413هـ.

17-البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، دون طبعة، دون تاريخ.

18-البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:7عام 1418هـ.
19-تاج العروس الزبيدي، دون دار، دون طبعة، دون تاريخ.
20-تاريخ اللغات السامية لإسرائيل ولفنسون، مطبعة الاعتماد بمصر، ط:1 عام 1348هـ.
21-التبصرة للشرازي، تحقيق محمد هيتو، دار الفكر، دمشق، دون طبعة، عام1403هـ.
22-التعريب في القديم والحديث لمحمد عبد العزيز، دار الفكر، القاهرة ،دون طبعة، دون تاريخ.
23-التقريب لأبي بكر الباقلاني، تقديم علي أبو زنيد،مؤسسة الرسالة، دون طبعة، دون تاريخ.
24-جامع البيان للطبري، تحقيق د. عبد الله التركي، دار هجر القاهرة، ط:1عام 1422هـ.
25-الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تحقيق عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط:1 عام1427هـ.
26-جمهرة لابن دريد، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط:1عام 1345هـ.
27-الخصائص لابن الجني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، دن طبعة، دون تاريخ.
28-الدخيل من اللغات القديمة لمساعد الطيار، الملتقى الوطني للتفسير وعلوم القرآن، عام 1431هـ.
29-الدر المنثور للسيوطي، تحقيق عبد المحسن التركي، مركز البحوث الدراسات الإسلامية، ط:1عام 1424هـ.
30-الرسالة للشافعي، تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، دون طبعة، دون تاريخ.
31 -روح المعاني للآلوسي، تحقيق ماهر حبوش، مؤسسة الرسالة ، بيروت-لبنان، ط:1عام 1431هـ.
32-روضة الناظر لابن قدامة دراسة وتحقيق عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد، جامعة الإمام سعود الإسلامية، ط:4عام 1408هـ.
33-الزينة لأبي حاتم، مركز الدراسات والبحوث اليمني-صنعاء، ط:1عام 1415هـ.
34-سنن ابن ماجة، تحقيق بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت، ط: 1عام1418هـ.
35-سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط:2عام1402هـ.
36-شرح الكوكب المنير لابن النجار، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، دون طبعة، عام 1413هـ.
37-شرح مختصر الروضة للطوفي، تحقيق عبد المحسن التركي، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، ط:2عام1419هـ.
38-شرح مختصر المنتهى لابن الحاجب- لعبد الرحمن بن أحمد الآيجي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط:1عام1424هـ.
39-شفاء الغليل للخفاجي دون دار، دون طبعة، دون تاريخ.

40-الصاحبي لابن فارس، المكتبة السلفية، القاهرة، دون طبعة، عام 1428هـ.
41-الصحاح للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور دار العلم للملايين، بيروت -لبنان ط:4 عام1990م.
42-صحيح الجامع الصغير، وزياداته للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:3عام 1408هـ.
43-طبقات المفسرين للأدنروي، تحقيق سليمان الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ط:1عام 1417هـ.
44-طبقات النحويين واللغويين للزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، مصر، ط:1، دون 45تاريخ.
46-العدة للقاضي أبي يعلى، تحقيق أحمد المباركي، دون دار، ط:2عام1410هـ.
47-علماء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب، دار الشواف، القاهرة، ط:4 عام 1992م.
48-العين للخليل الفراهيدي، تحقيق إبراهيم السامرائي، ومهدي المخزومي، دون دار، دون طبعة، دون تاريخ.
49-فتح الباري لابن حجر العسقلان، تحقيق أبو قتيبة الفريابي، دار طيبة، دون طبعة، دون تاريخ.
50-الفتح المبين لمصطفى المراغي، نشر محمد علي عثمان، دون طبعة، عام 1366هـ.
51-فقه اللغات السامية لبروكلمان، ترجمة عبد التواب رمضان، جامعة الرياض، السعودية، دون طبعة،عام 1397هـ.
52-فقه اللغة لعبد الواحد وافي، إشراف محمد إبراهيم ، نهظة مصر للطباعة والنشر، ط:3 عام 2003م.
53-فقه اللغة للثعالبي، تحقيق ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط:2عام1420هـ.
54-فقه اللغة للراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ.
55-فقه اللغة لمحمد المبارك، دار الفكر، بيروت، ط:5 عام 1392هـ.
56-فنون الأفنان لابن الجوزي، تحقيق ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية بيروت-لبنان، ط:1عام 1408هـ.
57-في القرآن واللغة من تراث عربي مفقود للفراء-للجندي، مركز بحوث اللغة العربية وآدابها، السعودية، دون طبعة، دون تاريخ
58-القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث لعبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، دون طبعة، دون تاريخ.

59-قصد السبيل لمحمد الأمين المحبي، تحقيق عثمان الصيني، مكتبة التوبة، الرياض، ط:1 عام 1415هـ.
60-كتاب الفهرست لابن النديم، تحقيق رضا تجدد، دون طبعة، دون تاريخ.
61-كتاب المقرب في معرفة ما في القرآن من المعرب لابن علان الصديقي، تحقيق محمد البراك، دار ابن الجوزي، ط:1عام1429هـ.
62-الكتاب لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي، القاهرة ط:3 عام 1408هـ.
63-الكلمات الأعجمية المعرّبة في القرآن لخاقان أوغور،كلية الإلهيات، جامعة نجم الدين أركان- تركيا، دون تاريخ.
64-الكليات للكفوي، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط:3عام 1419هـ.
63-لباب المحصول لابن رشيق المالكي، تحقيق عمر جابي، دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط:1عام1422هـ.
66-لسان العرب لابن منظور،تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف –القاهرة، دون طبعة، دون تاريخ.
67-اللغات الأخرى في القرآن لمحمد سعد الكردي، مجلة التراث العربي، دون تاريخ.
68-لغات القرآن للفراء، تحقيق جابر ابن عبد الله سريع السريع، دون دار، دون طبعة، دون تاريخ.
69-اللغات في القرآن لابن عباس، أخرجه ابن حسنون، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة، 70القاهرة، ط:1، دون تاريخ.
71-اللغة العربية أصل اللغات كلها للبوريني، دار الحسن، عمان-الأردن، ط:1عام 1419هـ.
72-لغة القرآن لغة العرب المختارة لرواس قلعجي، دار النفائس، دون طبعة، دون تاريخ.
73-لغة القرآن لمختار عمر، مؤسسة التكوين للتأسيس العلمي، ط:2عام1418هـ.
74-ليس من كلام العرب لابن خلويه ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، ط:2عام1399هـ.
75-مجاز القرآن لأبي عبيدة، تحقيق فؤاد سيزيكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، دون طبعة، دون تاريخ.
76-المحرر الوجيز لابن عطية ، تحقيق الرحالة الفاروق، وغيره، دار الخير، بيروت-لبنان، ط:2عام1428هـ.
77-المذكرة للشنقيطي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط:4عام2001م.

78-المزهر للسيوطي، تحقيق علي محمد البجاوي وآخرون، مكتبة التراث، القاهرة، دون طبعة، عام 2008م.
79-المستصفى للغزالي، تحقيق الأشقر، مؤسسة الرسالة، ط:1عام1417هـ.
80-المصباح المنير لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ.
81-معاني القرآن للزجاج،تحقيق عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، ط:1عام1408هـ.
82-معاني القرآن للفراء، عالم الكتب، بيروت، ط:3عام1403هـ.
83-معجم الأدباء لياقوت الحموي، تحقيق حسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط:1عام1993م.
84-معجم الأصوليين لمحمد مظهر بقا، سلسة البحوث والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1414هـ.
85-معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر بيروت، دون طبعة، دون تاريخ.
86-المعجم العربي المعاصر لعمرو مدكور، دار البصائر، القاهرة ، ط: 1عام 1429هـ.
87-معجم المفسرين لعادل نويهض، قدم له حسن خالد، مؤسسة نيهض الثقافية، ط:2عام 1409هـ.
88-المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ط:4 عام 1425هـ.
89-مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، دون طبعة، عام 1399هـ.
90-المعرب الصوتي في القرآن لإدريس سليمان مصطفى، رسالة ماجستير في اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الموصل،عام1427هـ.
91-المعرب في الصحاح للجوهري، تحقيق السيد حلمي، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، منصورة، دون تاريخ.
92-المعرب في القرآن لعلي بلاسي ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، ط:1 عام 2001م .
93-المعرب للجواليقي،تحقيق عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط:1عام1410هـ.
94-المعرب للجوليقي، تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب،ط:2عام1389هـ.
95-المعرب والدخيل في اللغة العربية لمحمد باسل، رسالة دكتوراه في الدراسات اللغوية بكلية اللغة العربية، قسم الدراسات اللغوية بالجامعة الإسلامية إسلام آباد-باكستان، عام1423هـ.
96-مفاتح الغيب للرازي، دار الفكر،بيروت-لبنان، ط:1عام 1431هـ.
97-المفردات للراغب الأصفهاني، تحقيق محمد كيلاني، دار المعرفة، بيروت-لبنان، دون تاريخ .

98-المفصل في الألفاظ المعربة لصلاح الدين المنجد، انتشار بنياد، إيران، ط:1عام1398هـ.
99- الموافقات للشاطبي، تحقيق بكر أبو زيد، دار بن عفان، السعودية، ط: 1عام 1417هـ .
100-المهذب للسيوطي، تحقيق الهاشمي، صندوق إحياء التراث الإسلامي (المغرب والسعودية)، دون طبعة، دون تاريخ.
101-نزهة الخاطر لابن بدران، دار الحديث، بيروت، ط:1عام1422هـ.
102-الواضح في أصول الفقه لابن عقيل، تحقيق عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، دون طبعة، دون تاريخ.
103-وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق إحسان ابن عباس،دار صادر، دون طبعة، دون تاريخ.

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
مقدمة:... ..	د-ط
الفصل الأول : العريف بالمعرب وجذوره التاريخية والخلاف فيه............	01
المبحث الأول : مفهوم المعرب..	02
المطب الأول: تعريف المعرب..	02
الفرع الأول:تعريف المعرب لغة..	02
الفرع الثاني: تعريف المعرب اصطلاحا................................	03
أولا: اصطلاحات العلماء فيى المعرب..................................	04
الاصطلاح الأول:..	04
الاصطلاح الثاني :..	04
الاصطلاح الثالث:..	04
ثانيا: الاصطلاح المختار..	05
المطلب الثاني: مصطلحات ذات الصلة..	05
الفرع الأول:الدخيل..	06
أولا:تعريف الدخيل لغة..	06
ثانيا:تعريف الدخيل اصطلاحا..	06
الفرع الثاني:المولد..	06
أولا: تعريف المولد لغة..	07
ثانيا: تعريف المولد اصطلاحا..	07
الفرع الثالث: المحدث..	07
أولا: تعريف المحدث لغة..	08

الموضوع... **الصفحة**

ثانيا: تعريف المحدث اصطلاحا.............................. 08

المطلب الثالث: ضوابط الحكم على المعرب.................................. 09

أولا:النقل.. 09

ثانيا:الخروج عن أوزان العرب.............................. 10

ثالثا: فقدان الأصل في العربية.............................. 10

رابعا:خلو جذر الرباعي والخماسي من حروف الذلاقة.............. 11

خامسا: عدم ائتلاف الحروف.................................. 11

المبحث الثاني:في الجذور التاريخية للمعرب...................................... 13

المطلب الأول: نشأة اللغات السامية............................ 13

الفرع الأول: أصل تسمية"السامية"............................. 13

الفرع الثاني:أصل اللغات السامية.............................. 13

أولا: أصل العلاقة بين اللغات السامية...................... 14

ثانيا: مهد اللغات السامية...................................... 15

ثالثا: أقدم اللغات السامية..................................... 16

المطلب الثاني: المعرب ومؤلفات العلماء فيه.............................. 16

الفرع الأول: دخول المعرب في العربية............................ 17

الفرع الثاني: مؤلفات العلماء في المعرب.................................. 17

أولا: التأليف في القرون الأولى.................................... 18

ثانيا: مؤلفات المعرب الحديثة.. 20

المبحث الثالث: في ذكر مذاهب العلماء في وجود المعرب في القرآن.............. 22

المطلب الأول: تحرير محل النزاع.. 22

المطلب الثاني: مذهب النفاة وتوثيق آرائهم........................... 23

المطلب الثالث: مذهب المثبتين وتوثيق آراءهم........................... 24

الموضوع.. **الصفحة**
المطلب الرابع: المذهب الجامع بين الرأيين حقيقته وتوثيقه.................... 25
المبحث الربع: في أدلة المذاهب ومناقشتها.................................. 27
المطلب الأول: أدلة النفاة ومناقشتها... 27
الدليل الأول: صريح النص القرآني.. 28
الدليل الثاني:التحدي والإعجاز واقع بلغة العرب............................ 28
الدليل الثالث:نفي التنوع بين العربي والأعجمي............................ 28
الدليل الرابع: سعة اللغة العربية.. 29
الدليل الخامس:اللغة العربية أقدم اللغات السامية.......................... 30
الدليل السادس: التوافق بين اللغات..................................... 30
المطلب الثاني: أدلة المثبتين ومناقشتها..................................... 31
الدليل الأول:شمولية الرسالة... 31
الدليل الثاني: الآثار المنقولة عن الصحابة والتابعين......................... 33
الدليل الثالث: طبيعة المجتمع العربي.................................... 33
الدليل الرابع: وجود أسماء أعلام أعجمية في القرآن 33
الدليل الخامس: ورود ألفاظ أعجمية في القرآن لا غ يخرم عربيته 34
الدليل السادس:للمعرب فائدة في الفصاحة وبيان أحوال العرب زمن التنزيل 35
المطلب الثالث: الموازنة والترجيح... 35
الفرع الأول: الموازنة.. 35
الفرع الثاني: الرجيح.. 36
الفصل الثاني: الكلمات المعربة تصنيفها ودراسة نماذج منها...... 38
المبحث الأول: الكلمات التي قيل أنها معربة في القرآن 39
المطلب الأول: اختلاف العلماء في عد الكلمات المعربة...................... 39
المطلب الثاني: أسباب اختلاف العلماء في عد المعربات...................... 41

الموضوع.. الصفحة

أولا:الإهتمام بقضية النفي والإثبات........ 41
ثانيا: الاختلاف في تحديد ضوابط المعرب........ 41
ثالثا: الخلط الناتج عن تشابه اللغات، وتعدد لهجات العرب.......... 42
رابعا: المناعة اللغوية.................................. 43
المبحث الثاني:تصنيف الكلمات التي قيل إنها معربة........ 44
المطلب الأول:التصنيف بحسب الأسماء................ 44
الفرع الأول: أسماء أعلام.............................. 44
أولا: أسماء أعلام الأنبياء............................ 44
ثانيا: أسماء أعلام أخرى............................ 44
الفرع الثاني: أسماء أجناس............................ 45
أولا: أسماء الأقوام والأماكن........................ 45
ثانيا: أسماء مختلفة.................................. 45
المطلب الثاني:التصنيف بحسب ما اتفق على أصله وما اختلف فيه........... 45
الفرع الأول: الألفاظ المتفق على أصلها.................. 46
الفرع الثاني: الألفاظ المختلف على أصلها................ 47
المطلب الثالث: التصنيف بحسب التصرف والجمود........... 47
الفرع الأول: الأعجمي المتصرف...................... 49
الفرع الثاني: الأعجمي غير المتصرف.................. 48
المبحث الثالث:دراسة نماذج مختلف في كونها معربة........ 51
المطلب الأول: نماذج ألفاظ متوافقة في جميع اللغات........ 51
الفرع الأول: لفظ سرادق.............................. 51
الفرع الثاني:لفظ تنور.................................. 53
الفرع الثالث: لفظ فردوس............................ 54
المطلب الثاني: نماذج ألفاظ ذات المسحة العربية........... 55

الموضوع... الصفحة

الفرع الأول: لفظ مسك.. 55

الفرع الثاني: لفظ قسطاس.. 57

المطلب الثالث: نماذج ألفاظ متحدة في أصولها مع العربية................ 59

الفرع الأول. لفظ إبريق... 59

الفرع الثاني: : لفظ راعنا.. 60

المطلب الرابع: نماذج لم يثبت اشتراكها مع اللغات الأخرى.............. 62

الفرع الأول:لفظ أوّاب.. 62

الفرع الثاني: لفظ أوّبي.. 63

الخاتمة: تشتمل على نتائج البحث.. 66

الفهارس العامة.. 67

فهرس الآيات.. 68

فهرس الأعلام... 69

فهرس الموضوعات... 70

ملخص البحث:

إن اللغة العربية أقدم لغات العالم، ولم تستعمل العرب لغة غيرها، لذلك حافظت على أصالتها، وحماها القرآن بعدها، وهي لغة سخية سمحت لبعض أصولها بالانتقال إلى الأمم المجاورة، ولكن الخلاف بين العلماء جار فيما إذا نقلت عنهم. وهذه الدراسة تبحث قضية وجود الأعجمي المعرب في القرآن على وجه الخصوص، وقد كانت القضية مثار جدل كبير بين العلماء، حيث كان منهم المؤيد لوجود المعرب في القرآن، ومنهم المفند، وفريق ثالث حاول التوفيق بين الرأيين، والسؤال المطروح: فيما يتمثل محل الخلاف؟ وهل هذا الاختلاف لفظي فحسب؟ أم أنه يتجاوز ذلك؟ بناء على هذا جعلت البحث في فصلين، استهلالا بمقدمة وانتهاء بخاتمة في نتائج البحث. وقفت في الفصل الأول على تعريف المعرب في اللغة والاصطلاح، وضوابطه عند المعربين، والألفاظ ذات الصلة بالمعرب في المبحث الأول، ثم تحدثت في المبحث الثاني عن جذوره التاريخية، ومدى اهتمام العلماء بالقضية، وفي المبحث الثالث توثيق لآراء العلماء في معرب القرآن، أما المبحث الرابع في ذكر أدلة كل فريق مع مناقشتها بطريقة علمية، والتوصل إلى الرأي الصائب بنفي المعرب عن القرآن، لقوة الأدلة على ذلك. هذا بالنسبة للجانب النظري. أما الجانب التطبيقي في الفصل الثاني: تعرضت فيه إلى دراسة الألفاظ المعربة من حيث التصنيف، ودراسة بعض النماذج من الألفاظ التي قيل أنها معربة، والتحقيق في أصلها، وكانت النتيجة أصالتها في العربية، وتأكيدا للقول المرجح، في خلو القرآن من كل أعجمي غريب.

الكلمات المفتاحية:

اللغة- الأصيل- المعرب- الدخيل- الأعجمي.

والله تعالى ولي التوفيق